



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي  
معهد العلوم الإسلامية  
قسم أصول الدين



# التفكر في مخلوقات الله العظيمة

## —دراسة موضوعية—

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر  
في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن-

الأستاذ المشرف:

د. عبد القادر شكيمة

الطالب:

بوعزة محمد

### لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الكريم بوغزالة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
عبد القادر شكيمة	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
يوسف تريعة	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1436 - 1437هـ / 2015 - 2016م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الاهداء

أهدي هذا العمل لأبويّ الكريمين الذين ربّاني صغيراً، وسمرّاً من  
أجلي

فيض الحنان أمّي وأبي

لكلّ أهلي وإخواني

وزملائي وأحبّائي

## شكر و عرفان

أقدم بالشكر الجزيل لله عز وجل فهو أهل الفضل والمنة، وبما أنه لا يشكر  
الله من لا يشكر الناس، فأعترف بالشكر لشيخى وأستاذي: د. عبد القادر  
شكيمت، على جهده في النصح والتوجيه، وكذا كل أساتذتي الذين علموني  
العلم والخلق، فجزاهم الله عني خيراً، واللجنة المناقشة على عنايتهم في الإفادة من  
علمهم وإرشادهم، وكل إخواني الذين أمدوا وقتهم وساعاتهم من أجلي،  
فجزى الله الجميع عني خيراً.

## الملخص

تعرضتُ دراستي هذه والتي عنوانها **التفكير في مخلوقات الله العظيمة - دراسة موضوعية** - إلى حلّ إشكالات عديدة من بينها: ما تعريف التفكير وما أهميته وما آثاره وثمراته، وما الآيات المحتوية على جوانب التفكير؟

وقد أجبتُ على هذه الإشكالات وغيرها من خلال مدكّرتي هذه المحتوية على ثلاثة مباحث: الأول تناول مفهوم التفكير، والثاني تكلم على أهميته وثمراته وعوائقه، والثالث عالجت فيه جوهر البحث وهو التفكير في مخلوقات الله العظيمة، وقسمته قسمين: التفكير في الآيات الكونية، والتفكير في الكائنات الحيّة. ومّا توصلتُ إليه أنّ التفكير يشمل جوانب عديدة وكذلك فإنّه عبادة عظيمة، وأنّ أهمّ ثمراته هو إخلاص العبادة لله والقرب منه والخوف من عذابه.

## **Summry**

I have done in many research wich is about " thinking of greaat creation of ALLAH - objectivity studying " I have found a solution of many problems such as what is the definition of thinking what is its importance , what its affects and results and wher we find it in verses if Quran

And which contain several meaning of it ?

I have answered on these problems and others through this research which contain three steps : first I have done on it the concept of thinking second I have spoken about its importance , affects and blockages and third I have treated the main point of many research which is the thinking of the great creations of ALLAH , and I have divided it into two parts of the universe creation , and thinking of living beings , and what And what I have catched up that thinking includes different sides m and thus it is great worships and its main results is the scincerly worshipping of ALLAH and be near him and be fear on his anguish

# مقدمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وبعد:

إنَّ التفكير عبادة عظيمة وقد دعا لهذه العبادة القرآن الكريم فوردت عدة آيات تحض المسلم على التفكير في آيات الله ومخلوقاته وقد يغفل المسلم على هذه العبادة التي لها من الأثر العظيم عليه الكثير لذا أحببت أن أدلي بدلوي في هذا الموضوع وأضيف شيئاً فيه فاخترته أن يكون موضوع مذكري وأسميته ب: "التفكير في مخلوقات الله العظيمة -دراسة موضوعية-". وقبل الولوج في تفاصيل الموضوع أتحدث في نقاط عن البحث مجملاً؛ معرّفًا بالموضوع، ومبيّنًا الطريقة والمنهج الذي سرت عليه:

### إشكالية الموضوع

الموضوع الذي يُراد بحثه والذي يمثل أحد المواضيع المتعلقة بالقرآن الكريم له إشكالية رئيسة هي: ما معنى التفكير في مخلوقات الله؟ وتندرج تحت هذا الإشكال الرئيس إشكالات فرعية أهمها:

1- ما معنى التفكير؟

2- وما أهمية التفكير وما ثمراته وما عوائقه؟

هذه الأسئلة وغيرها سأحاول في البحث -بإذن الله- إعطاء أجوبة عنها.

### أهمية الموضوع

لهذا الموضوع أهمية بالغة أذكر منها:

1- ورود آيات كثيرة تحث على التفكير وتدعو إليه وتثني على المتفكرين فهذا دليل على أهمية هذا الموضوع.

2- أهمية التفكير كما جاء في السنة المطهرة أنها عبادة بل جاء في الأحاديث ما يوجب التفكير في الآيات الكونية.

### دوافع وأسباب اختيار الموضوع

تنقسم أسباب اختيار الموضوع إلى دوافع ذاتية وأسباب موضوعية:

**فأما الدوافع الذاتية** تتمثل فيما يأتي:

- 1- اقتراح الموضوع والتشجيع عليه من طرف الدكتور: عبد القادر شكيمة؛ فجازاه الله خيرا.
- 2- الرغبة في بحث هذا الموضوع؛ فبعد أن اقترح عليّ مباشرة لقيّ لديّ إعجابا وبعث فيّ رغبةً الاطلاع عليه والغوص فيه.

**وأما الأسباب الموضوعية** فهي:

- 1- ندرة البحوث -فيما اطلعت عليه- حيث لم أجد دراسات أكاديمية لها نفس موضوع بحثي إلا ما ندر.
- 2- عدم معرفة الناس قيمة العبادات القلبية وموضوع التفكير أحد هذه العبادات.

### أهداف البحث

أردت ببحثي هذا الوصول إلى عدة أهداف أهمها:

- 1- تبيين أهمية عبادة التفكير وإبراز قيمته وحض المسلمين عليه.
- 2- جمع الآيات القرآنية المحتوية لفظ التفكير.
- 3- جمع كثير من الآيات القرآنية التي تحوي معنى التفكير وتقسيمها موضوعيا.

### الدراسات السابقة

بعد عملية بحث متواضعة تحصلت على مجموعة من البحوث والدراسات التي عاجلت موضوع مذكرتي، وهي:

- 1- التفكير، صالح المنجد، ط1، مجموعة زاد، جدة، السعودية، 1430هـ- 2009م. عرف صاحب الكتاب بالتفكير وحكمه وفوائده دون أن يفصل في آيات التفكير فلم يذكر إلا قليلا من الآيات ودون تفصيل في الجانب التطبيقي.
- 2- جوانب الفكر والتفكير في القرآن الكريم، محمود محمد عواد الهيشان، ماجستير، المشرف: محمد أحمد ملكاوي وشادية أحمد التل، جامعة اليرموك، الأردن، 1996م. تناول صاحب هذه الرسالة موضوع التفكير والتفكير إلا أنه لم يعرج عن نفس موضوع مذكرتي.

3- الدعوة إلى الاعتبار -دراسة قرآنية-، آمنة فاخوري، ماجستير، المشرف: محسن سميح الخالدي، جامعة النجاح، نابلس فلسطين، 2014م.

تكلمت على موضوع التفكير ضمنا ولم تفصل فيه تفصيلا وافيا.

4- التفكير في آيات الله تعالى ومخلوقاته في ضوء القرآن والسنة، عبد الله بن إبراهيم اللحيان، مجلة البحوث الإسلامية، ع: 66، 1423هـ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية.

تكلّم صاحب المقال عن موضوع التفكير لكن لم يربطه بالآيات القرآنية لكل جزئية

منه.

5- التفكير في القرآن، السيد جعفر الحسيني الشيرازي، ط1، دار العلوم، دون مكان ط، 1431هـ، 2010م.

سرد صاحب الكتاب موضوع التفكير حسب ترتيب المصحف الشريف إلا أنه أغفل

الجانب النظري.

ويلاحظ على الدراسات السابقة أنها لم تذكر المسألة بالتفصيل فبعضها مثلا يغلب الجانب النظري على التطبيقي وبعضها العكس، وفي أحيان أجد دراسات اقتصرت على جوانب معينة من المسألة، ومع هذا كله فقد استفدت كثيرا من هذه الدراسات التي يكفي في فضلها أن لها السبق في طرق الموضوع وفتح مجال البحث فيه لنا.

وبحثي يتداخل مع هذه الدراسات في عدة نقاط، إلا أنه يتميز عنها بعدة أمور أهمها:

1- دراسة أكاديمية للموضوع ومحاولة جمع الجانبين في الموضوع الجانب التطبيقي والجانب النظري.

2- جمع الآيات التي في موضوع التفكير وتقسيمها على حسب الموضوع.

3- التقييد بأقوال المفسرين عند عرض الآيات وتفسيرها.

## منهج البحث

استخدمت في موضوعي المناهج الآتية:

- 1- المنهج الاستقرائي: وهذا عند تتبع الآيات القرآنية التي لها علاقة بالموضوع.
  - 2- المنهج المقارن: وهذا عند عرض أقوال المفسرين في معاني الآيات ومقارنتها ومحاولة الجمع بينها.
  - 3- المنهج التحليلي: وهذا عند بيان طريقة استدلال المفسرين لأقوالهم.
- منهجية البحث:

سرت في بحثي على طريقة معينة أذكر أهم عناصرها في الآتي:

- 1- تخريج الآيات يكون في المتن بالطريقة الآتية: [اسم السورة: رقم الآية]، وجعلتها فيما بين الرمزَيْن الآتَيْن: ﴿﴾، مع تخمين الخط؛ تمييزاً لكلام الله تعالى عن كلام سائر البشر مع كتابتها بالرسم العثماني.
- 2- جعلت الأحاديث النبوية في المتن بين مزدوجين بالشكل الآتي: « » مشخنة الخط إذا كانت من قبيل الأقوال؛ تمييزاً لكلام المعصوم عليه السلام عن كلام سائر الناس، على أن يكون تخريجها في الهامش بالطريقة الآتية: ذكر صاحب المصنّف الحديثي وعنوانه، الكتاب والباب إن وُجد، رقم الحديث إن وُجد، رقم الجزء - إن وُجد - والصفحة.
- 3- إذا كان الحديث في صحيح البخاري أو مسلم، فإنني أكتفي بالتخريج منهما، أما إذا لم أجدّه فيهما، فإنني أسعى - ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً - مع تخريجه من مصادر السنة الأخرى إلى إيراد درجته من واحدٍ من أهل الصناعة الحديثية من المتقدمين أو المتأخرين.
- 4- شرح غريب الكلمات؛ وجعله في الهامش محلاً على مصدره.
- 5- توثيق المعلومات الواردة في المتن بالهامش يكون كالاتي: المؤلف، المؤلف، رقم الجزء إن وُجد، رقم الصفحة. على أن أذكر سائر معلومات الكتاب في فهرس المصادر والمراجع وفق الترتيب الآتي: المؤلف، المؤلف، التحقيق إن وُجد، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر.

6- إذا كان المرجع رسالةً علميةً أكاديميةً، فإن التوثيق في قائمة المصادر والمراجع يكون كالاتي: عنوان الرسالة، الباحث، نوع الدرجة العلمية، الإشارة إلى الاعتماد على النسخة الأصلية المرقونة غير المنشورة، المشرف، الجامعة، مكانها، سنة المناقشة.

7- التوثيق بالنسبة للمعاجم والقواميس اللغوية أذكر فيه إضافةً إلى المعلومات السابقة: "مادة: كذا" قبل رقمي الجزء والصفحة.

8- أترجم لجميع الأعلام الواردين في متن البحث، سواء كانوا قدامى أو معاصرين عند أول ذكرٍ لهم، إلا مَنْ كان منهم على قيد الحياة، أو مَنْ جاء ذكره عرضاً ولا تأثير له في الفكرة المناقشة. كما أنني لم أترجم لمن عُلِمَتْ شخصيته من خلال السياق؛ اكتفاءً بذلك. إضافةً إلى استثناء الصحابة رضي الله عنهم؛ لكثرة ورود أسمائهم كمخارج للأحاديث النبوية المستدل بها، كما استثنيت المشهورين التابعيين، فرأيتُ ألا أُثقل الهوامش بتراجهم.

9- عندما أ حذفُ كلامًا من النصوص المقتطفة حرفيًا أضغُ العلامة: ... (ثلاث نقاط متعاقبة).

10- إذا نقلتُ الكلام عن قائله بالمعنى، أو تصرفتُ فيه، فإنني أُصدّرُ العزو في الهامش بكلمة: "يُنظر"، أمّا إذا كان النقل حرفيًا فإنني أجعله بين المزدوجين الآتين: " "، والعزو حينئذ يكون خاليًا من كلمة: "يُنظر".

11- التزمْتُ رموزًا معينةً لإفادة المعاني الآتية: الطبع: ط، التحقيق: ت، الصفحة: ص، التاريخ الهجري: هـ، التاريخ الميلادي: م، وهذا من باب الاختصار؛ لتكررها معي في البحث مرارًا.

12- إذا وُجِدَتْ بالمصدر أو المرجع التاريخي الهجري والميلادي أثبتُّهما معًا بالطريقة الآتية: التاريخ الهجري- التاريخ الميلادي، وإذا وُجِدَتْ أحدهما فقط، أثبتُّ الموجود وحده.

### خطة البحث:

نهجت في بحثي خطة تتكون من: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس فنية؛

وفيما يلي شرح موجز لهذه الخطة:

- المقدمة: وفيها سرد لأهمية الموضوع، وطرح لإشكاليته، وذكر لأسباب اختياره، ثم ذكر للأهداف المرجوة منه، والمنهج المتبع في معالجة مسائله، والدراسات السابقة التي تطرقت لنفس

الموضوع، والمنهجية التي سرت عليها في تحريره، وعرض موجز لخطته، إضافة لذكر أهم المصادر والمراجع المستفاد منها، مع إشارة لذكر بعض الصعوبات التي حالت دون وصول البحث إلى درجة أفضل.

- **المبحث الأول:** عرّفت فيه بالتفكير، وقسمته لثلاثة مطالب: أولها تناولت فيه معنى التفكير في اللغة وفي السياق القرآني، ثانيها عرضت فيه المواضيع التي ورد فيها التفكير في القرآن الكريم، ثالثها ذكرت فيه مصطلحات مقارنة للتفكير والفرق بينها.

- **المبحث الثاني:** خصصته للحديث عن أهمية التفكير وثمراته وعوائقه؛ بحيث قسمته إلى ثلاثة مطالب: أولها تحدثت فيه عن أهمية التفكير، وثانيها خصصته للكلام عن ثمرات التفكير، وثالثها جعلته خاصا بعوائق التفكير.

- **المبحث الثالث:** تحدثت فيه عن التفكير في مخلوقات الله العظيمة، ووزّعت مادته على مطلبين: أولهما كان في التفكير في الآيات الكونية، وثانيهما في التفكير في الكائنات الحيّة..

- **الخاتمة:** وذكرت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث، كما دونت فيها أهم التوصيات التي تزيد في خدمة الموضوع.

- **الفهارس:** وهي آخر ما في البحث، وبها فهارس: الآيات، والأحاديث، والآثار، والأعلام، والغريب المشروح، والمصادر والمراجع، والمحتويات؛ حتى يسهل على القارئ الرجوع إلى جزئيات البحث.

## المصادر والمراجع

في تحريري لهذا البحث اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع خدمت بحثي وأخرجته بهذه الحلة، وقد كان لبعضها الأثر البالغ فيه ومنها:

1- أمهات كتب التفسير، كجامع البيان للطبري، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، وأضواء البيان للشنقيطي.

2- وإضافة إلى ذلك فقد استفدت من أمهات كتب اللغة، كمعجم مقاييس اللغة والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، كما استفدت من أمهات كتب التراجم، كوفيات الأعيان، وطبقات المفسرين.

وهنا أضيف البحوث والدراسات التي تطرقت إلى موضوع بحثي، فقد استفدت منها أيضا، وأحالتني على بعض المعلومات من مظاهرها ومصادرها، كما استفدت من بعض تقسيماتها للمادة العلمية.

### صعوبات البحث

أثناء فترة بحثي في الموضوع المدروس واجهتني بعض الصعوبات أهمها: قلة المادة العلمية النظرية؛ فقد بذلت جهدا في جمعها من الكتب والبحوث ولم شتاتها. وعلى الرغم من هذه الصعوبات أرجو أن أكون قد وفقت لإخراج هذا الموضوع بحلة متناسقة وأفكار صائبة، والفضل بعد الله يعود للمشرف الدكتور عبد القادر شكيمة بتوجيهاته وتصويباته التي خدمت بحثي؛ فخرج البحث بهذه الطريقة التي أرجو أن تكون موفقة. ومع هذا أقرُّ بالتقصير على ما قدّمت في هذا البحث وأقرُّ كذلك بعدم إعطائه كلّ حقه في بعض جزئياته؛ فهذا جهد المقلِّ؛ لذا أطلب ممن تفضل بمناقشة مذكرتي من سادتي الأساتذة أن يفيدوني بملاحظاتهم وتوجيهاتهم الموضوعية والمنهجية التي تفيدني وتخدم بحثي وتزيد من قيمته.

هذا، وفي الختام أرجو أن أكون قد أضفت شيئا يفيد أهل الفنّ خاصّة والقراء عامّة، وهذا خدمة لحقل البحث العلمي والدعوة والثقافة الإسلامية، والله أسأل أن يتقبّل منّي هذا العمل ويبارك فيه وينفع به، وصلّى اللّهُمَّ وسلّم على سيدنا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم، والحمد لله ربّ العالمين.

المبحث الأول:

مفهوم التفكر

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: معنى التفكر في اللغة وفي السياق القرآني

المطلب الثاني: ورود التفكر في القرآن الكريم

المطلب الثالث: مصطلحات مقارنة للتفكر والفرق بينها

### المطلب الأول: معنى التفكير في اللغة وفي السياق القرآني

#### الفرع الأول: معنى التفكير في اللغة

من الفعل (تفكّر) وهو مزيد على وزن (تفعّل) ومجرده الثلاثي (فكر) ومعناه في اللغة ما يأتي: جاء في مقاييس اللغة: (فكر) الفاء والكاف والراء تردّد القلب في الشيء. يقال تفكّر إذا ردّد قلبه معتبراً. ورجل فكّير: كثير الفكر<sup>1</sup>.

وجاء في (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية): التفكير: التأمل. والاسم: الفكر والفكرة، والمصدر الفِكر بالفتح،... والفتح فيه أفصح من الكسر، وأفكر في الشيء وفكّر فيه وتفكّر بمعنى، ورجل فكّير...: كثير التفكير<sup>2</sup>.

ومنه فالتفكير في اللغة هو إعمال القلب في الشيء معتبراً، ووزن (تفعّل) يدلّ على المبالغة والكثرة، وكلٌّ من الأفعال: فكّر وتفكّر وأفكر تدلّ على ذلك.

#### الفرع الثاني: معنى التفكير في السياق القرآني

قال الفخر الرازي<sup>3</sup> في معرض كلامه عن تفضيل العلم على العبادة: "... وفي التفضيل وجهان: أحدهما: أنّ التفكير يوصلك إلى الله تعالى، والعبادة توصلك إلى ثواب الله تعالى، والذي

<sup>1</sup> مقاييس اللغة، ابن فارس، 4/446.

<sup>2</sup> الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، 2/783.

<sup>3</sup> أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، وكانت ولادة فخر الدين في 25 من شهر رمضان سنة 544هـ وقيل 543هـ، بالري، وكان من تلامذة محيي السنة البغوي له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم، وتوفي يوم الاثنين، وكان عيد الفطر، سنة 606هـ بمدينة هراة، يُنظر: وفيات الأعيان، 4/252، طبقات المفسرين، السيوطي، 115.

## المبحث الأول: مفهوم التفكر

يوصلك إلى الله خير مما يوصلك إلى غير الله. والثاني: أنّ التفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح، والقلب أشرف من الجوارح فكان عمل القلب أشرف من عمل الجوارح...<sup>1</sup>.

قال ابن عاشور<sup>2</sup>: "والتفكر: جولان العقل في طريق استفادة علم صحيح"<sup>3</sup>.

وقال في موضع آخر: "والتفكر: إعمال الفكر، أي الخاطر العقلي للاستفادة منه، وهو التأمل في الدلالة العقلية"<sup>4</sup>.

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 191]، يتدبرون في ملكوت السماوات والأرض، في خلقهما بهذه الأجرام العظام وما فيهما من عجائب المصنوعات وغرائب المبتدعات<sup>5</sup>.

إذن فالتفكر في السياق القرآني: هو إعمال القلب في الشيء الذي أمر الله بالتفكر فيه ليخلص المتفكر من بعد ذلك إلى معرفة خالق ذلك الشيء<sup>6</sup>، ويرى بديع صنعه، وحكمته البالغة، وحمّته الدامغة، فيقرّ له بالربوبية، ويوحّده بالعبادة، ويثني عليه ثناءً حسناً بما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وبأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

<sup>1</sup> مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، 407/2.

<sup>2</sup> محمد الطاهر بن عاشور، وُلد 1296هـ، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها: مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، التحرير والتنوير في تفسير القرآن وغير ذلك، توفي سنة 1393هـ. يُنظر: الأعلام، الزركلي، 174/6.

<sup>3</sup> التحرير والتنوير، ابن عاشور، 244/7.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، 51/21.

<sup>5</sup> صفوة التفاسير، الصابوني، 252/1.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 251/1.

المطلب الثاني: ورود التفكير في القرآن الكريم

الفرع الأول: ورود كلمة التفكير في القرآن الكريم بلفظها

ورد في القرآن مادة (فكر) بتصاريف مختلفة، وسأذكر كل تصريف مع ذكر جميع المواضع التي جاء فيها :

• لفظ (يتفكرون): ورد في أحد عشر موضعاً وهي:

1. قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران: 191]

2. وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُكَلِّمُهُ أَخْلَدًا إِلَى الْأَرْضِ وَآتَبَعَهُ هَوْنَهُ فَشَلُّهُ كَمَثَلِ

الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا

بِآيَاتِنَا فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: 186]

3. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا

يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ

عَلَيْهَا أَنَّهُمْ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ

لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس: 24]

4. وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ

أُنثَيْنِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الرعد: 3]

5. وقوله تعالى: ﴿ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 11]

6. وقوله تعالى: ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ

يَنْفَكُرُونَ ﴾ [النحل:44]

7. وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ

مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ ﴾ [النحل:69]

8. وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عَابَتْهُمُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ

بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ ﴾ [الروم:21]

9. وقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي

قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

يَنْفَكُرُونَ ﴾ [الزمر:42]

10. وقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرْنَا لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يَنْفَكُرُونَ ﴾ [الجن:13]

11. وقوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ ﴾ [الحشر:21]

لفظ (تفكرون): ورد في القرآن في ثلاثة مواضع:

1. قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا

أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ

تَنْفَكُرُونَ ﴾ [البقرة:219]

2. وقوله تعالى: ﴿ أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ

فَأَحْرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿ [البقرة: 266]

3. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن

أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿ [الأنعام: 50]

لفظ (يتفكروا): ورد في القرآن في موضعين هما:

1. قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جَنَّةٍ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿ [الأعراف: 184]

2. وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ

مُسَمًّى ﴿ [الروم: 8]

لفظ (تفكروا): ورد في القرآن في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ

تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شِئْنِي وَفِرْدَىٰ ثُمَّ نَتَفَكَّرُوا ﴿ [سبأ: 42]

لفظ (فكر): ورد في القرآن في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿ [المدثر: 18]

نتيجة: ومما سبق نخلص إلى ما يلي:

ورد لفظ التفكير بلفظه في ثمانية عشر موضعاً<sup>1</sup>:

• ورد لفظ (يتفكرون) في أحد عشر موضعاً.

<sup>1</sup> يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص525

- ورد لفظ (تفكرون) في ثلاثة مواضع.
- ورد لفظ (يتفكروا) في موضعين.
- ورد لفظ (تفكروا) في موضع واحد.
- ورد لفظ (فكّر) في موضع واحد.

وكلّ المواضع وبشّيّ التصاريف تتناول الجانب المرعّب فيه والذي يؤدّي إلى معرفة الخالق وَعَلَّمَ وزيادة اليقين والإيمان، إلّا موضعاً واحداً وهو الأخير فإنّه غير داخل في موضوع بحثي.

### الفرع الثاني: ورود مرادفات التفكير في القرآن الكريم

قد يرد التفكير في القرآن الكريم بلفظه كما أسلفت الذكر، وقد يرد بمعناه دون لفظه، وبعد استقراء آيات كثيرة دالّة على معناه، وجدته على قسمين:

- قسم ورد فيه مرادف التفكير مثل: البصر، والرؤية.
- وقسم لم يرد فيه مرادف التفكير، ولكن دُكر فيه معناه، مثل الآيات المبدوءة بقوله تعالى: (ومن آياته).

وسأذكر عقب كلّ موضع قولاً لمفسّر أو أكثر لأدلل أنّ التفكير يحتويه معنى الآية، وأبدأ الكلام على القسم الأول ثم أعقبه بالثاني:

- قسم ورد فيه مرادفات التفكير: وسوف أقصر الكلام على ثلاثة مرادفات وهي: البصر، والنظر، والرؤية، وإن كان معنى التفكير قد يكون في غير هذه الكلمات، وإتّما ذكرت هذه الآيات لاحتوائها معناه، وسأذكر لكلّ مرادف اشتقاقته ولكلّ اشتقاق منها شاهداً واحداً من كتاب الله.

#### 1. البصر: ورد بعدة اشتقاقات مثل: تبصرون، يبصرون، مبصرة، تبصرة، مبصراً<sup>1</sup>:

<sup>1</sup> يُنظر: المصدر السابق، ص 122

أ- لفظ (تبصرون): قال تعالى: ﴿ **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** ﴾ [الذاريات:21]

قال الطبري<sup>1</sup> في تفسير هذه الآية: "معنى ذلك: وفي أنفسكم أيها الناس أيضاً آياتٌ وعبرٌ تدلُّكم على وحدانيَّةِ صانعكم، وأنَّه لا إله لكم سواه، إذ كان لا شيء يقدر على أن يخلق مثل خلقه إيتاكم (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) يقول: أفلا تنظرون في ذلك فتفكروا فيه، فتعلموا حقيقة وحدانيَّة خالقكم"<sup>2</sup>.

ب- لفظ (يبصرون): قال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ** ﴾ [السجدة:27]

قال السَّعدي<sup>3</sup> في تفسير هذه الآية: " ( **أَوَلَمْ يَرَوْا** ) بأبصارهم نعمتنا، وكمال حكمتنا ( **أَنَا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ** ) التي لا نبات فيها، فيسوق الله المطر، الذي لم يكن قبلُ موجوداً فيها، فيفرغُه فيها، من السَّحاب، أو من الأنهار، ( **فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا** ) أي: نباتاً، مختلف الأنواع ( **تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ** ) وهو نبات البهائم ( **وَأَنْفُسُهُمْ** ) وهو طعام الأدميين ( **أَفَلَا يُبْصِرُونَ** ) تلك المنَّة، التي أحيا الله بها البلاد والعباد، فيستبصرون فيهدتدون بذلك البصر، وتلك البصيرة، إلى الصراط المستقيم..."<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات في فنون عديدة تدل على سعة علمه وجزارة فضله، وكان من الأئمة المجتهدين، كانت ولادته سنة 224هـ، بآمل طبرستان، وتوفي يوم السبت آخر النهار، ودفن يوم الأحد في داره، في 26 من شوال سنة 310هـ ببغداد. يُنظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 192، 191/4، تذكرة الحفاظ، الذهبي، 201/2.

<sup>2</sup> جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، 520/21.

<sup>3</sup> هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، ولد سنة 1307هـ بعينزة (القصيم) وهو أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة 1358هـ) له نحو 30 كتاباً، منها: (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن)، و (تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن) توفي سنة 1376هـ بمسقط رأسه. يُنظر: الأعلام، الزركلي، 340/3.

<sup>4</sup> تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السَّعدي، ص 657.

ونلاحظ بمقارنة كلام السَّعدي وكلام الطبري قبله، وبين تفسير قوله تعالى: (أَفَلَا يُبْصِرُونَ) وقوله: (أَفَلَا يُبْصِرُونَ) تقارب المعنيين بل يكاد يكون نفسه، وبذلك يكون معنى الاستبصار الذي ذكره السَّعدي هو نفسه التفكير، والدليل على ذلك: أنّ التفكير في قول الطبري كان بين البصر والاهتداء إلى وحدانية الله وهو الصراط المستقيم، والاستبصار في كلام السعدي بين البصر والاهتداء إلى الصراط المستقيم والله أعلم.

ت - لفظ (مبصرة): قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا آيَاتٍ فَحَوَّاءَ آيَةَ آيَلٍ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلَنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ [الإسراء:12]

الآية تضمّنت معنى التفكير كما ذكر ذلك البغوي<sup>1</sup> في تفسيرها حين قال: "قوله وَعَجَّلْنَا : (وَجَعَلْنَا آيَلٍ وَالنَّهَارَ آيَاتِينَ) أي: علامتين دالتين على وجودنا ووحدايتنا وقدرتنا..."<sup>2</sup> وقال ابن عطية<sup>3</sup> في تفسير معنى (آيَاتِينَ) : " (الآية) العلامة المنصوبة للنظر والعبارة"<sup>4</sup> وهذا هو معنى الآية في هذا الموضع بل في كلّ القرآن، لعموم كلام ابن عطية.

<sup>1</sup> هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، الفقيه الشافعي المحدث المفسر، كان بحراً في العلوم، وأخذ الفقه عن القاضي حسين بن محمد وروى الحديث ودرّس، وكان لا يُلقب الدرس إلا على طهارة، وصنّف كتباً كثيرة، منها كتاب (التهذيب) في الفقه، وكتاب (شرح السنة) في الحديث، و(معالم التنزيل) في تفسير القرآن الكريم وغير ذلك، توفي في شوال سنة 510هـ يُنظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 136/2.

<sup>2</sup> معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، مجلد 5، 81/15.

<sup>3</sup> هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم - وقيل عبد الرحمن - بن عطية الغرناطي، صاحب التفسير، الإمام أبو محمد الحافظ القاضي، ولد سنة 481هـ، روى عن أبيه الحافظ أبي بكر وأبي علي الغساني والصفدي، ألف: تفسير القرآن العظيم، وتوفي بلورقة في 15 رمضان سنة 542هـ، وقيل 541هـ وقيل 546هـ. يُنظر: بغية الوعاة، السيوطي، 73/2 الأعلام، الزركلي، 282/3.

<sup>4</sup> المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، 442/3.

## المبحث الأول: مفهوم التفكير

فالليل والنهار علامتان دالتان على وحدانية الله ﷻ ولا يكون هذا إلا بالنظر والاعتبار الذي هو التفكير.

ث - لفظ (تبصرة): قال تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَهِيمٍ ﴾ [ق:7،8]

قال النسفي<sup>1</sup> في تفسير هذين الآيتين: " (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا): دحونها (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ): جبلاً ثوابت لولا هي لمالت (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَهِيمٍ): صنفت (بَهِيمٍ): يُتَهَجَّجُ بِهِ لِحْسَنِهِ، (تَبْصِرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) (تَبْصِرَةٌ وَذِكْرَى): لِنُبْصِرَ بِهِ وَنُذَكَّرَ (لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ): راجع إلى ربه مفكراً في بدائع خلقه"<sup>2</sup>.

ج - لفظ (مبصراً): قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ ﴾ [يونس:67]

قال الزمخشري<sup>3</sup> في تفسير هذه الآية: " ثم نبه على عظيم قدرته ونعمته الشاملة لعباده التي يستحق بها أن يوحدوه بالعبادة، بأنه جعل لهم الليل مظلماً ليسكنوا فيه مما يقاسون في نهارهم من تعب التردّد

<sup>1</sup> هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات ذكره الحافظ وله كثر الدقائق وله المنار في أصول الفقه وله العمدة في أصول الدين تفقه على شمس الأئمة الكردي، توفي ليلة الجمعة من شهر ربيع الأول سنة 701هـ وقيل 710هـ. يُنظر: الدرر الكامنة، ابن حجر، 247/2، والأعلام، الزركلي، 67/4.

<sup>2</sup> مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، 362/3، 363.

<sup>3</sup> هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ولد يوم الإربعاء 27 من شهر رجب سنة 476هـ، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، كان إمام عصره، تُشَدَّدُ إِلَيْهِ الرِّحَالُ فِي فَنُونِهِ، أَخَذَ النُّحُوَّ عَنْ أَبِي مِصْرٍ مَنْصُورٍ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ الْبَدِيعَةَ: مِنْهَا (الْكَشَافُ) فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَ (الْمَفْصَلُ)، (الْمُحَاجَاةُ بِالْمَسَائِلِ النُّحُوبِيَّةِ)، وَتُوفِي لَيْلَةَ عَرَفَةَ سَنَةَ 538هـ. يُنظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 168، 173/5.

## المبحث الأول: مفهوم التفكير

في المعاش، والتَّهَار مضيئاً يُبْصِرُونَ فيه مطالب أرزاقهم ومكاسبهم لقوم يسمعون سماع معتبر مدكر<sup>1</sup> أي سماع متفكر في آلاء الله تدلُّه على عظم خالقها وحكمة صنعته.

2. النَّظَر: ورد بعدة اشتقاقات مثل: ينظرون، ينظروا، انظروا، ينظر، انظر<sup>2</sup>.

أ- لفظ (ينظرون): قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية:17]

يقول السَّعْدِي مفسراً الآية: " يقول تعالى حثّاً للذين لا يصدّقون الرّسول ﷺ، ولغيرهم من النّاس، أن يتفكروا في مخلوقات الله الدّالة على توحيده: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ): أي: ألا ينظرون إلى خلقها البديع، وكيف سخّرها الله للعباد، ودلّلها لمنافعهم الكثيرة التي يضطّرون إليها"<sup>3</sup>.

ب- لفظ (ينظروا): قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ

شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف:185]

قال ابن عاشور مبيناً معنى الآية: "ترقى في الإنكار والتعجب من حالهم في إعراضهم عن النَّظَر في حال رسولهم إلى الإنكار والتعجب من إعراضهم عن النَّظَر فيما هو أوضح من ذلك وأعمّ، وهو ملكوت السّموات والأرض، وما خلق الله من شيء ممّا هو آيات من آيات وحدانيّة الله تعالى التي دعاهم الرّسول ﷺ إلى الإيمان بها، والمناسبة بين الكلامين: أنّ دعوة الرسول إلى التوحيد وإبطال الشّرك هو من أكبر بواعثهم على تكذيبه ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص:5] وعُدّي فعل (النظر) إلى متعلّقه بحرف الظرفية، لأنّ المراد التأمّل بتدبّر، وهو التفكير كقوله تعالى:

﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات:21]، وتقول: (نظرت في شأني)، فدلّ بحرف الظرفية

<sup>1</sup> الكشاف، الرمخشري، 159/3.

<sup>2</sup> المعجم المفهرس، الراغب الأصفهاني، من ص705 إلى ص707.

<sup>3</sup> تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص922.

## المبحث الأول: مفهوم التفكير

على أن هذا التفكير عميق متغلغل في أصناف الموجودات...<sup>1</sup>.

ت- لفظ (انظروا): قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ

فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مُخْرِجًا مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ

مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مَشْتَبَهَا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ

لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ الأنعام:99 ]

قال البقاعي<sup>2</sup> متكلماً على سياق الآية: "...وكان السياق لإثبات الوجدانية ونفي الشريك بإثبات كمال القدرة التي هي منفية عن غيره، فلا يصح أن يكون له شريك، لأنه لا يكون إلا مشابهاً لشريكه كمال المشابهة فيما وقعت الشركة فيه، وللبعث فكان المراد التفكير في ظواهرها وتقلباتها من العدم إلى الوجود وبعد الوجود...<sup>3</sup> ومعنى (إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) أي في ذلكم المذكور كله (لَآيَاتٍ) علاماتٍ ظاهراتٍ تدلّ على وجوب ألوهية الله تعالى وبطلان ألوهية غيره (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) لأنهم يفكرون ويعتبرون وأما غيرهم من أهل الكفر فهم أموات القلوب لأنهم لا يعقلون ولا يفقهون ولا يتدبرون فأنت لهم أن يجدوا في تلك الآيات ما يدلهم على توحيد الله عز وجل؟<sup>4</sup>

<sup>1</sup> التحرير والتنوير، ابن عاشور، 196/9.

<sup>2</sup> هو إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي نزيل القاهرة ثم دمشق الإمام الكبير برهان الدين ولد تقريباً سنة 809 هـ بقرية من عمل البقاع، ونشأ بها ثم تحوّل إلى دمشق ثم فارقها ودخل بيت المقدس ثم القاهرة وقرأ على التاج بن بھادر في الفقه والنحو، وعلى الجزري في القراءات جميعاً للعشرة على أثناء سورة البقرة والحافظ ابن حجر، توفي في ليلة السبت 18 رجب سنة 885 هـ. يُنظر: البدر الطالع، الشوكاني، 19، 20، 21/1.

<sup>3</sup> نظم الدرر، البقاعي، 211، 212/7.

<sup>4</sup> يُنظر: أيسر التفاسير، أبو بكر جابر الجزائري، 97/2.

ث - لفظ (ينظر): قال تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [الطارق:5،6،7]

قال ابن الجوزي<sup>1</sup> في تفسير الآيات: " (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ) أي: من أي شيء خلقه ربه؟ والمعنى: فليُنظر نظر التفكير والاستدلال ليعرف أنّ الذي ابتدأه من نطفة قادرٌ على إعادته"<sup>2</sup>.

ج - لفظ (انظر): قال تعالى: ﴿ فَأَنْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الروم:50]

جاء في تفسير ابن عاشور ما نصّه: "رتّب على ما تقرّر من استحضار صورة تكوين أسباب المطر واستبشار الناس بنزوله بعد الإبلّاس، أن اعترض بذكر الأمر بالنظر إلى أثر الرحمة وإغاثة الله عباده حين يحيي لهم الأرض بعد موتها بالجفاف، والأمر بالنظر للاعتبار والاستدلال، والنظر: رؤية العين"<sup>3</sup>

فالنظر المؤدّي والموصل للاعتبار هو التفكير.

3. الرؤية: ورد بعدة اشتقاقات مثل: أولم ير، ألم تر، يروا، تروا، يريكم<sup>4</sup>.

أ - لفظ (أولم ير): قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا

فَفَنَقْنَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء:30]

<sup>1</sup> هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن الجوزي البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ جمال الدين الحافظ، كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ. صنّف في فنون عديدة، منها: زاد المسير، المنتظم، الموضوعات، وتوفي ليلة الجمعة 12 شهر رمضان سنة 597هـ ببغداد. وفيات الأعيان، ابن خلكان، 140، 142/3.

<sup>2</sup> زاد المسير، ابن الجوزي، 82/9.

<sup>3</sup> التحرير والتنوير، ابن عاشور، 123/21.

<sup>4</sup> يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، من ص 281 إلى ص 285.

## المبحث الأول: مفهوم التفكير

قال صاحب روح البيان إسماعيل حقي<sup>1</sup> مفسراً هذه الآية: " والمعنى ألم يتفكروا؟ أو ألم يستفسروا من العلماء؟ أو ألم يطالعوا الكتب؟ أو ألم يسمعووا الوحي؟ ولم يعلموا أن السماوات والأرض كانتا ... رتقاً؟"<sup>2</sup>.

ب- لفظ (ألم تر): قال تعالى: ﴿ **الْمَرَّ أَنْ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ** ﴾ [لقمان:31]

قال ابن عطية في تأويل معنى الرؤية: " الرؤية في قوله: ( **الْمَرَّ** ) رؤية العين يتركب عليها النظر والاعتبار، والمخاطب ﷺ والمراد الناس أجمع"<sup>3</sup> والنظر والاعتبار بمعنى التفكير.

ت- لفظ (يروا): قال تعالى: ﴿ **أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ** ﴾ [الشعراء:7،8]

قال القرطبي<sup>4</sup> في تفسير الآيتين: " نبه على عظمته وقدرته وأهم لو رأوا بقلوبهم ونظروا ببصائرهم لعلموا أنه الذي يستحق أن يُعبد..."<sup>5</sup> يعني به الله ﷻ ، ويعني برؤية القلوب ونظر البصائر التفكير.

ث- لفظ (تروا): قال تعالى: ﴿ **الْمَرُّوا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا** ﴾ [نوح:15]

<sup>1</sup> هو إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء: متصوف مفسر تركي مستعرب. ولد في آيدوس وسكن القسطنطينية، وانتقل إلى بروسة، وكان من أتباع الطريقة الخلوتية، مات في بروسة. له كتب عربية وتركية؛ فمن العربية روح البيان في تفسير القرآن يُعرف بتفسير حقي، الرسالة الخليلية، توفّي سنة 1127 هـ. يُنظر: الأعلام، الزركلي، 1/113.

<sup>2</sup> روح البيان، إسماعيل حقي، 470/5.

<sup>3</sup> المحرر الوجيز، ابن عطية، 355/4.

<sup>4</sup> هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي أبو عبد الله المفسر، من مصنفاته: الجامع لأحكام القرآن، الكتاب الأسنى في أسماء الله الحسنى، التذكار في أفضل الأذكار، التذكرة بأمور الآخرة، سمع من الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، وحدث عن أبي علي الحسن البكري، وكان مستقراً بمنية بني خصيب وتوفّي بها ودفن في شوال من سنة 671 هـ. يُنظر: الديباج، ابن فرحون، 2/308، 309، والأعلام، الزركلي، 5/322.

<sup>5</sup> الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 11/16.

## المبحث الأول: مفهوم التفكير

قال الشوكاني<sup>1</sup>: "والمراد الاستدلال بخلق السماوات على كمال قدرته وبديع صنعه، وأنه الحقيق بالعبادة"<sup>2</sup> وهذا هو معنى التفكير كما أسلفت الذكر من تعريفه، والمقصود بالرؤية هنا رؤية الاعتبار والتفكر والتدبر كيف أن الله العظيم الجليل خلق سبع سموات؛ سماء فوق سماء، متطابقة بعضها فوق بعض، وهي في غاية الإبداع والإتقان<sup>3</sup>.

ج- لفظ (يريكم): قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم:24]

قال ابن كثير<sup>4</sup>: " يقول تعالى: ( وَمِنْ آيَاتِهِ ) الدالة على عظمته أنه ( يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ) أي: تارة تخافون مما يحدث بعده من أمطار مُزعجة، أو صواعق مُتلفة، وتارة ترجون وميضه<sup>5</sup> وما يأتي بعده من المطر المحتاج إليه ولهذا قال: ( وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ) أي: بعدما كانت هامدة لا نبات فيها ولا شيء، فلما جاءها الماء ( أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ بَهِيحٍ ) [الحج:5] ، وفي ذلك عبرة ودلالة واضحة على المعاد وقيام

<sup>1</sup> هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان عام 1173هـ ونشأ بصنعاء له 114 مؤلفا، منها: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، توفي سنة 1250هـ . يُنظر: الأعلام، الزركلي، 6/298.

<sup>2</sup> فتح القدير، الشوكاني، ص1534.

<sup>3</sup> صفوة التفاسير، الصابوني، 3/428.

<sup>4</sup> هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن كثير القرشي البصري الدمشقي، الإمام الحافظ المفسر المؤرخ الكبير، صاحب البداية والنهاية، و التفسير، وغير ذلك من المصنفات النافعة الماتعة، ولد في قرية صغيرة من قرى مدينة بصرى من أرض حوران في بلاد الشام، اسمها (مجدل) وذلك سنة 700هـ، أخذ على شيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ المزي، والبرهان الفزاري الشهير بابن الفركاح، وابن قاضي شهبة، وتوفي في شهر شعبان من سنة 774هـ، ودُفن عند شيخه ابن تيمية في مقبرة الصوفية خارج باب التصر من دمشق. يُنظر: شذرات الذهب، ابن العماد العكري، 1/68.

<sup>5</sup> ومض البرق يمض ومضا ووميضا...: لمع لمعاً خفيفاً، تاج العروس، الزبيدي، 19/110.

## المبحث الأول: مفهوم التفكر

الساعة؛ ولهذا قال (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) <sup>1</sup>، والعبارة المذكورة من كلام ابن كثير هي التفكر.

- وقسم لم يرد فيه مرادف التفكر، ولكن ذكر فيه معناه

مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي أَخْلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس:6] وكقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافُ أَسْبَابِكُمْ وَالْوَيْكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الروم:22]

وكما سبق أنّ الآية (في الآيات الدالة على التفكر): هي العلامة المنصوبة للنظر والعبارة والتفكر<sup>2</sup>، فكل الآيات المحتوية على قوله: ( وَمِنْ آيَاتِهِ ) أو: ( إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ) تحث على التفكر والنظر والتدبر والله أعلم.

<sup>1</sup> تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 310/6.

<sup>2</sup> يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، 442/3.

### المطلب الثالث: مصطلحات مقارنة للتفكير والفرق بينها

يقاربُ التفكير مصطلحاتٌ عديدةٌ وهي: التذكّر والنّظر والتأمّل والاعتبار والتدبّر والاستبصار، وسأذكر لكلّ مصطلح معناه اللغويّ ثمّ الاصطلاحيّ وبذلك يتّضح الفرق بين كلّ مصطلح والآخر.

1) التذكّر: لغة: من (ذكر) جاء في قواميس اللغة: الذكّر، بالكسر: الحفظُ للشيء<sup>1</sup>

والتذكّر: " طلب ذكر ما نُسي"<sup>2</sup>.

اصطلاحاً: عرّفه ابن القيمّ بأنّه: "إحضار للعلم الذي يجب مراعاته بعد ذهوله وغيبته عنه ومنه قوله

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾  
[الأعراف:102]"<sup>3</sup>.

2) النّظر: لغة: جاء في المعجم الوسيط: " (نظر) إلى الشيء نظراً...أبصره وتأمّله بعينه وفيه تدبّر وفكر..."<sup>4</sup>.

اصطلاحاً: وعرّفه ابن القيمّ بقوله: "التفات بالقلب إلى المنظور فيه"<sup>5</sup>.

3) التأمّل: لغة: جاء في القاموس المحيط: "وتأمّل: تلبّث في الأمر والنّظر"<sup>6</sup>.

اصطلاحاً: قال ابن القيمّ في تعريفه: "مراجعة للنّظر كرتة بعد كرتة حتّى يتجلّى له وينكشف لقلبه"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> القاموس المحيط، الفيروزآبادي، 396/1.

<sup>2</sup> شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، 2286/4.

<sup>3</sup> مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، 182/1.

<sup>4</sup> المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى وآخرون)، 931/2.

<sup>5</sup> مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، 182/1.

<sup>6</sup> القاموس المحيط، الفيروزآبادي، 963/1.

<sup>7</sup> مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، 182/1.

4) الاعتبار: لغة: جاء في مقاييس اللغة: "فإذا قلت اعتبرت الشيء، فكأنك نظرت إلى الشيء

فجعلت ما يعينك عبراً لذلك... هذا عندنا اشتقاق الاعتبار، قال الله - تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَكَاؤُلِي

الْأَبْصَرِ﴾ [الحشر: 2] ، كأنه قال: انظروا إلى من فعل ما فعل فعوقب بما عوقب به، فتجنبوا مثل صنيعهم لئلا ينزل بكم مثل ما نزل بأولئك، ومن الدليل على صحة هذا القياس الذي ذكرناه..."<sup>1</sup>.

اصطلاحاً: قال ابن القيم عن الاعتبار: " وهو افتعال من العبور لأنه يعبر منه إلى غيره فيعبر من ذلك الذي قد فكر فيه إلى معرفة ثالثة وهي المقصود من الاعتبار ولهذا يسمّى عبرة وهي على بناء الحالات كاجلسة والركبة والقتلة إيذاناً بأن هذا العلم والمعرفة قد صار حالاً لصاحبه يعبر منه إلى

المقصود به وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى﴾ [النازعات: 26] وقال: ﴿فَاعْتَبِرُوا

يَكَاؤُلِي الْأَبْصَرِ﴾ [الحشر: 2]<sup>2</sup> وعُرف الاعتبار أيضاً بأنه: "النظر في القرآن الكريم، وقياس ما غاب على ما ظهر لزيادة الإيمان وأخذ العبرة والعظة"<sup>3</sup>.

5) التدبّر: لغة: تدبّر في الأمر: تأمله وتفكر فيه على مهل، ونظر في عاقبته ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ

الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]<sup>4</sup>.

اصطلاحاً: عرّفه ابن القيم: "نظر في أدبار الأمور وهي أواخرها وعواقبها ومنه تدبّر القول وقال

تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: 68] ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِن عِندِ غَيْرِ اللَّهِ

<sup>1</sup> معجم مقاييس اللغة، بن فارس، 210/4.

<sup>2</sup> مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، 182/1.

<sup>3</sup> الدعوة إلى الاعتبار (دراسة قرآنية)، آمنة فاخوري، ص 10.

<sup>4</sup> معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، 720/1.

لَوْجَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿ [النساء:82] وتدبر الكلام إن ينظر في أوله وآخره ثم يعيد نظره مرة بعد مرة ولهذا جاء على بناء النفعَل كالتجرع والتفهّم والتبيين<sup>1</sup>.

(6) الاستبصار: لغة: "الاستبصار: وهو العلم بعد التأمل"<sup>2</sup>.

اصطلاحاً: عرفه ابن القيم بأنه: "استفعال من التبصر وهو تبين الأمر وانكشافه وتحليله للبصيرة"<sup>3</sup>.

وقال ابن القيم بعد تعريفه لهذه المصطلحات: "كلّ من التذكر والتفكر له فائدة غير فائدة الآخر؛ فالتذكر يفيد تكرر القلب على ما علمه وعرفه ليرسخ فيه ويثبت ولا ينمحي فيذهب أثره من القلب جملة، والتفكر يفيد تكثير العلم واستحلاب ما ليس حاصلًا عند القلب، فالتفكر يحصله والتذكر يحفظه..."<sup>4</sup>.

### خلاصة:

مما سبق يتبين أنّ كلاً من التذكر والنظر والتأمل والاعتبار والتدبر والاستبصار تشترك في المعنى العام، ولذلك تجد من المفسرين من يعبر بأحد هذه الألفاظ قاصداً المعنى العام، وتختلف هذه المصطلحات في المعنى الدقيق لكل مصطلح كما بيّن ذلك بتعريف كل لفظ بتعريف يختلف عن تعريف الآخر.

<sup>1</sup> مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، 182/1، 183.

<sup>2</sup> الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، ص 67.

<sup>3</sup> مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، 183/1.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، 183/1.

## المبحث الثاني:

أهميَّة التفكير وثمراته وعوائقه

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: أهميَّة التفكير

المطلب الثاني: ثمرات التفكير

المطلب الثالث: عوائق التفكير

## المبحث الثاني: أهمية التفكير وثمراته وعوائقه

### المطلب الأول: أهمية التفكير

إنّ للتفكير أهميّة بالغة حيث أمر الله به في القرآن، وتكمن أهميته فيما يلي:

#### • الفرع الأول: التفكير عبادة جليلة من أجلّ العبادات

إنّ التفكير عبادة عظيمة يتقرب بها العبد إلى ربه، وقد ورد من الأدلّة ما يُبيّن أهميّة التفكير وأنّه

حريّ على المؤمن فعله؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ

وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي

خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: 190] ،

[191] فالتفكير عبادة من صفات أولياء الله<sup>1</sup>، فقد عطف الله ﷻ على عبادة التفكير على عبادة الذكر،

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>2</sup>: "والنظر إلى المخلوقات العلوية والسفلية على وجه التفكير والاعتبار

مأمور به مندوب إليه"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص161.

<sup>2</sup> أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحزاني ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين أبو العباس ولد في 10 ربيع الأول سنة 661هـ وتحول به أبوه من حران سنة 667هـ فسمع من ابن عبد الدائم والقاسم الأربلي والمسلم ابن علان وغيرهم، ونظر في الرجال والعلل وتفقه وتميّه وتميّر وتقدّم وصنّف ودرّس وأفتى وفاق الأقران وصار عجبا في سرعة الاستحضار وقوة الجنان والتوسّع في المنقول والمعقول، من مصنفاته: السياسة الشرعية والفتاوى والإيمان، توفي سحر ليلة الاثنين 10 ذي القعدة سنة 728 هـ.

يُنظر: الدرر الكامنة، ابن حجر، 1/144، وشذرات الذهب، العكري، 8/142، والأعلام، الزركلي، 1/144.

<sup>3</sup> مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 15/343.

### • الفرع الثاني: ثناء الله ﷻ على المتفكرين ومدحه لهم

دلّت الآيات السابقة على مدح الدّاكّرين لله في كلّ حالاتهم (فِيَلْمَا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ)، والمتفكرين في خلق السّماوات والأرض، والذي أوصلهم تفكّرهم إلى اليقين أنّ الله ما خلقهما باطلاً، فقالوا بلسان حالهم ومقالهم: (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ...) الآيات.

### • الفرع الثالث: ذمّ من لا يتفكّر ولا يعتبر

ذمّ القرآن من يمرّ على آيات الله ﷻ معرضاً عنها غير متفكّر فيها ولا معتبر؛ قال تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف:105]

قال المراغي<sup>1</sup> مبيّناً المعنى الذي ذكرته: "...فأكثرهم في غفلة عن التفكّر في آيات الله ودلائل توحيده بما خلقه في السّماوات من كواكب ثوابت وسيّارات، وأفلاك دائرات، وفي الأرض من حدائق وجنّات، وجبال راسيات، وبحار زاخرات، وقفار شاسعات، وحيوان ونبات"<sup>2</sup>، وقد يصل الذمّ إلى ترتّب الويل والعذاب لمن لا يتفكّر ولا يتدبّر<sup>3</sup> فعن عطاء، قال: (دخلتُ أنا وعبيد بن عمير، على عائشة، قال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ، قال: فسكتتُ ثم قالت: لمّا كان ليلة من الليالي، قال: «يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربّي» قلتُ: والله إنّني لأحبّ قربك، وأحبّ ما سرّك، قالت: فقام فتطهّر، ثم قام يصليّ، قالت: فلم يزل يبكي حتى بلّ حجره، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلّ لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلّ الأرض، فجاء بلال يؤذنه

<sup>1</sup> هو أحمد بن مصطفى المراغي مفسر مصريّ، تخرّج بدار العلوم سنة 1909م، ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها، وولي نظارة بعض المدارس، وعيّن أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، له كتب، منها: الحسبة في الإسلام، والوجيز في أصول الفقه، وتفسير المراغي، تويّ بالقاهرة سنة 1371هـ. يُنظر: الأعلام، الزركلي، 258/1.

<sup>2</sup> تفسير المراغي، أحمد المراغي، 48/13.

<sup>3</sup> يُنظر: التفكّر، محمّد صالح المنجد، ص10.

## المبحث الثاني: أهمية التفكر وثمراته وعوائقه

بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً، لقد نزلت عليّ الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ﴿إِنَّ فِي

خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ الآية كلها»<sup>1</sup>

### • الفرع الرابع: أقوال دالة على أهمية التفكر

وردت آثار كثيرة عن السلف وأقوال عن العلماء في أهمية التفكر وأنه من أجلّ العبادات؛ فلقد حرص الصحابة ومن بعدهم من التابعين عنه وعرفوا له قدره

فقد سئلت أمّ الدرداء: ما كان أفضل عمل أبي الدرداء؟ قالت: "التفكر والاعتبار"<sup>2</sup>

وورد أيضاً عن أمّ الدرداء، عن أبي الدرداء قال: "تفكر ساعة خير من قيام ليلة"<sup>3</sup>

وعن ابن عباس أنه قال: "ركعتان مقتصدتان في تفكر، خير من قيام ليلة والقلب ساه"<sup>4</sup>

وعن عمر بن عبد العزيز قال: "الكلام بذكر الله حسن، والفكرة في نعم الله أفضل العبادة"<sup>5</sup>

عن شريح<sup>6</sup> أنه كان يقول لأصحابه: "اخرجوا بنا إلى السوق فننظر إلى الإبل كيف خلقت؟"<sup>7</sup>

<sup>1</sup> رواه ابن حبان في صحيحه (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان)، كتاب الرقائق، باب التوبة، حديث رقم: 620، 386/2.

تعليق محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

<sup>2</sup> الزهد، الإمام أحمد، ص111، رقم: 720.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص114، رقم: 746.

<sup>4</sup> تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 2/185.

<sup>5</sup> حلية الأولياء، أبو نعيم، 5/314.

<sup>6</sup> هو الفقيه شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، قاضي الكوفة، يُكنى أبا أمية، ويقال: شريح بن شراحيل أو ابن

شراحيل، يقال: له صحبة، ولم يصح، بل هو ممن أسلم في حياة النبي ﷺ، حدّث عن: عمر، وعليّ، وعبد الرحمن بن أبي بكر

رضي الله عنهم، توفّي شريح سنة 78هـ، أو 79هـ، أو 80هـ. يُنظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، 6/182، 193، وسير أعلام

النبلاء، الذهبي، 4/100، 101، 106.

<sup>7</sup> الدر المنثور، السيوطي، 15/389.

### المطلب الثاني: ثمرات التفكير

إنّ للتفكير عدّة ثمرات عظيمة، وسأقتصر على أهمّها، مع شرح مختصر لكلّ ثمرة

#### • الفرع الأول: التفكير يورث الاجتهاد في العمل

إنّ التفكير في آلاء الله العظيمة وآياته الباهرة يوصل إلى معرفة خالقها الذي أحسن خلقها، ومن ثمّ الاجتهاد في العمل للقدوم عليه، قال قتادة: "من تفكّر في خلق نفسه عرف أنه إنما خلق وليّنت مفاصله للعبادة"<sup>1</sup>

#### • الفرع الثاني: التفكير يزيد في الإيمان بالله ﷻ

إنّ العبد لا يرى معبوده في الدنيا ولكنّه يرى آياته وخلقه وملكوته فيدرك بتفكيره في ذلك ما لرّبّه من حكمة وعلم وعظمة فيؤدّي به ذلك إلى زيادة الإيمان به وبأسمائه وصفاته، وفي هذا المعنى يقول ابن القيم: "...فالتفكير يوقع صاحبه من الإيمان على ما لا يوقعه عليه العمل المجرد؛ فإنّ التفكير يوجب له من انكشاف حقائق الأمور وظهورها له وتميّز مراتبها في الخير والشر، ومعرفة مفضولها من فاضلها، وأقبحها من قبيحها، ومعرفة أسبابها الموصلة إليها..."<sup>2</sup>

#### • الفرع الثالث: التفكير مفتاح الرّحمة وطريق التّوبة والرجوع إلى الله ﷻ

إذا تعرّف العبد إلى ربّه بالنظر والتفكير في مخلوقاته العظيمة أورثه ذلك رجوعاً وتوبة وإنابة إليه، فإنّ عاد العبد إلى ربّه اقترب من رحمته التي وسعت كلّ شيء، فيفتح التفكير إذن باب التّوبة والرحمة،

<sup>1</sup> تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 419/7.

<sup>2</sup> مفتاح دار السعادة، ابن القيم، 180/1.

## المبحث الثاني: أهمية التفكير وثمراته وعوائقه

ويختصر سفيان بن عيينة<sup>1</sup> هذا المعنى قائلاً: "التفكير مفتاح الرحمة، ألا ترى أنه يتفكر فيتوب؟"<sup>2</sup>

### • الفرع الرابع: التفكير مظنة استجابة الدعاء

ومن بين ثمرات التفكير أيضاً استجابة الدعاء يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: 190، 191] ، ثم ذكر تعالى بعد تمام قولهم أنه استجاب دعائهم، ولم يضيع لهم أعمالهم؛ قال تعالى ذكره: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران: 195]

### • الفرع الخامس: التفكير يثمر محبة الله ﷻ

إنّ الإنسان إذا تفكّر في نفسه وفي ما حوله علم نعم الله عليه، والإنسان مفطور على ردّ الإحسان بالإحسان، وردّ الجميل بالجميل، وبذلك يزيد في حبّ ربّه ﷻ والرّضا به<sup>3</sup>، لأنّه ليس هناك من أحد له فضل على الإنسان مثل ربّه ﷻ.

### • الفرع السادس: التفكير يؤدّي إلى التصديق بالنبي ﷺ وما جاء به

حتّ الله ﷻ في أكثر من موضع في كتابه كلّ من يكذب بصدق المصطفى ﷺ بالتفكير فيه أهو مجنون؟ فإن فكر بإنصافٍ علم تمام العلم وصدق تمام التصديق أنّه نذير مبين وأنّه رسول ربّ العالمين؛

<sup>1</sup> هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ويكنى أبا محمد، أبو محمد الهلالي، الكوفي ثم المكي ولد سنة 107هـ، فسمع من: عمرو بن دينار -وأكثر عنه- ومن: زياد بن علاقة، والأسود بن قيس، وعبيد الله بن أبي يزيد، وابن شهاب الزهري، وعاصم بن أبي السجود، توفي سنة 184هـ. يُنظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، 41/6، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، 454/8.

<sup>2</sup> حلية الأولياء، أبو نعيم، 306/7.

<sup>3</sup> يُنظر: التفكير، المنجد، ص 45.

قال تعالى: ﴿ **أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ** ﴾ [الأعراف:184] قال بن كثير: " يقول تعالى: ( **أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا**) هؤلاء المكذّبون بآياتنا ( **مَا بِصَاحِبِهِمْ**) يعني محمداً -صلوات الله وسلامه عليه- ( **مِنْ جِنَّةٍ**) أي: ليس به جنون، بل هو رسول الله حقاً دعا إلى حق، ( **إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ**) أي: ظاهر لمن كان له قلب ولبّ يعقل به ويعي به، كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ** ﴾ [التكوير:22]، وقال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْفَىٰ** وَفِرْدَىٰ ثُمَّ تَنفَكُّوْا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [سبأ:46] يقول: إنّما أطلب منكم أن تقوموا لله قياماً خالصاً لله، ليس فيه تعصّب ولا عناد، ( **مَشْفَىٰ وَفِرْدَىٰ**) أي: مجتمعين ومتفرّقين، ( **ثُمَّ تَنفَكُّوْا**) في هذا الذي جاءكم بالرسالة من الله: أهبه جنوناً أم لا؟ فإنّكم إذا فعلتم ذلك، بَانَ لَكُمْ وظهر أنّه رسول الله حقّاً وصدقاً<sup>1</sup>

#### • الفرع السابع: التفكير يجعل الإنسان يستعدّ للموت والانتقال للدار الآخرة

إذا نظر الإنسان في مخلوقات الله العظيمة من سماوات وأرضين وجبال وأنهار وغير ذلك علم أنّ هذا الخلق له خالق عظيم، يدبّر أموره، يسيّره بحكمة بالغة، وقدرة فائقة، قائم على شؤونه، فهو وحده الذي يستحقّ العبادة، والرّسول الذي أرسله إلينا أرسله إلينا بالهدى ودين الحقّ، والكتاب الذي جاءنا به كذلك حقّ، بشرّ من اهتدى بهداه، وأنذر من ضلّ عن سبيله، فإذا علم الإنسان ذلك كلّه خشي أن يكون أجله قد اقترب، وحسابه قد دنا، فأعدّ له عدّة، وتزوّد له زاداً، حذراً من عذابه وأليم عقابه<sup>2</sup>، يقول الله تعالى: ﴿ **أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ** ﴾ [الأعراف:185].

<sup>1</sup> تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 517/3.

<sup>2</sup> يُنظر: جامع البيان، الطبري، 603/10، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 517/3.

### المطلب الثالث: عوائق التفكير

سبق أن ذكرتُ أن للتفكير أهمية عظيمة وثمرات جليلة، والآن سأذكر عوائقه والأمور التي هي كالحجب تمنع الإنسان من التفكير، وتصده عنه وسأقتصر على أهمها.

#### • الفرع الأول: الغفلة

إن من أسوأ عوائق التفكير غفلة القلب عن التعقل، وغفلة الأعين عن البصر، وغفلة الأذان عن السمع، والتعقل والبصر والسمع المقصود هنا هو الموصل إلى معرفة الحق واتباعه من بعد ذلك،

لا مجرد البصر والسمع الخالي من ذلك؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف:179]

والغفلة في اللغة: من غفل عنه أي: تركه، وسها عنه<sup>1</sup>، وأغفل الشيء معناه: تركه على ذكر، أي تركه غفلاً وهو له ذاكر<sup>2</sup>.

ويرتبط المعنى اللغوي بالمعنى الذي أقصده أن الساهي عن التفكير ممنوع منه مصدود عنه، أو أنه يُغفله مع ذكر وعلم به وذلك لأنه غير عالم بمكانة التفكير ولا بدوره وأهميته.

والغفلة كما في الآية الآتية الذكر، أوصلت صاحبها إلى أن كان كالبهائم التي لا تعقل، بل هو أضل سبيلاً، وأقل مكانة، وأسوأ حالاً؛ قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف:179]، وقال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ

يَعْقِلُونَ إِنَّمَا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:44]، وقال عز من قائل ﴿أَفَلَمْ

<sup>1</sup> يُنظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص1039، وتاج العروس، الزبيدي، 108/30.

<sup>2</sup> يُنظر: العين، الفراهيدي، 4/419، وتاج العروس، الزبيدي، 108/30.

يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ

وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿[الحج:46]﴾، معناه: أن هؤلاء الذين ذكرهم الله ﷻ لهم

قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله، ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته، ولا يعتبرون بها حججه

لرسله، فيعلموا توحيد ربهم، ويعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم، فوصفهم ربنا جل ثناؤه بأهم: (لَا يَفْقَهُونَ

بِهَا) لإعراضهم عن الحق، ومعنى قوله: (وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا)، أي: لهم أعين لا ينظرون بها

إلى آيات الله ومخلوقاته العظيمة وأدلته، فيتأملوها ويتفكروا فيها، فيعلموا بها صحة ما تدعوهم إليه

رسلم، وفساد ما هم عليه مقيمون من الشرك بالله، وتكذيب رسله؛ فوصفهم الله بتركهم إعمالها في

الحق، بأهم لا يبصرون بها. وقوله: (وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا)، أي: لا يسمعون بها آيات كتاب

الله، فيعتبروها ويتفكروا فيها، ولكنهم يعرضون عنها، ووصف الله حالهم في موضع آخر بقوله:

﴿صُمٌّ بِكُمُ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:171]، .والعرب تقول ذلك للتارك استعمال بعض

جوارحه فيما يصلح له<sup>1</sup>، وهذا لغفلته وسهوه وإهماله وعدم مبالاته بدور حواسه التي من أجلها خلق.

### • الفرع الثاني: اتباع الهوى

ومن عوائق التفكير اتباع الهوى؛ لأن الذي يتبع هواه محبوب عن رؤية الحق وإن كان ظاهراً،

فمهما جاءته المواعظ وعلم من آيات فلا يستفيد منها ولا تنفعه في شيء، لأن اتباعه لميولات النفس

وشهواتها لا للحق، قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَاتْبَعَهُ

الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ

فَشَاءُ كَمَا لِلْكَالِبِ إِن تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثٌ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثٌ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿[الأعراف:175،176]﴾، فاتباع الهوى هو من

<sup>1</sup> جامع البيان، الطبري 593/10.

## المبحث الثاني: أهمية التفكير وثمراته وعوائقه

الأسباب التي تُعيق عن اتباع الآيات والاستفادة منها، فبعد أن أتى الله الذي ضرب مثله آياته وعلمها لم يستفد منها من شيء، فهو كالذي لم يؤتاها، فهما سواء في عدم الانتفاع، فهو في ذلك كمثل الكلب يلهث سواءً بالحمل عليه بالطرده والتشديد عليه، أو بتركه وشأنه، فهو يلهث في كلا الحالين<sup>1</sup>، إذن فالذي يتبع هواه وعظه وعدم وعظه سواءً، وعلمه وعدم علمه سواءً، فهو وإن أُتيحت له فرصة التفكير والنظر فلن يصل إلى اتباع الحق مادام لهواه متبعاً، وبالهون قانعاً، وإلى الأرض مُخلداً.

### • الفرع الثالث: الشرك بالله عزّو جلّ

نجد في آيات كثيرة من كتاب الله اعتراف الكفار لله ﷻ بالربوبية من خلق ورزق وتدبير، ولكنهم لم يوحّدوه في ألوهيته وعبدوا معه غيره<sup>2</sup>؛ قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت:61]، أي: فأنى يُصدّدون عن عبادته وحده وعن الاعتراف له بالألوهية فلا يشركون معه شيئاً<sup>3</sup>، وقال: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت:63]، لا يعقلون بسبب الشرك بالله<sup>4</sup>، ولن يُؤيّي التفكير أكله إلا إذا أوصل إلى إخلاص العبادة لله وحده، أمّا الإقرار لله بالربوبية دون الألوهية فهو غير نافع ولو كان نافعاً لنفع كفّار قريش الذين أقرّوا به.

### • الفرع الرابع: قسوة القلب

إنّ من موانع التفكير وحصول هدفه قسوة القلب؛ لأنّها تمنع من الخشوع والتضرّع والإنابة والتذلّل،

<sup>1</sup> يُنظر: جامع البيان، الطبري، 587/10، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 511/3.

<sup>2</sup> يُنظر: أضواء البيان، الشنقيطي، 477/3.

<sup>3</sup> يُنظر: جامع البيان، الطبري، 438/18، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 294/6.

<sup>4</sup> يُنظر: معالم التنزيل، البغوي، 255/6.

## المبحث الثاني: أهمية التفكر وثمراته وعوائقه

وتجعل القلب كالحجارة الصّماء، بل أشدّ قسوة منها؛ "لأنّ الحجارة قد يعتربها التحوّل عن صلابتها وشدّتها بالتفرّق والتشقّق وهذه القلوب لم تجد فيها محاولة"<sup>1</sup>، قال تعالى في الذي حالهم كذلك:

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ

أَلَأَنْهَرٌ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ أَلْمَاءٌ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: 74]

### • الفرع الخامس: كثرة الذنوب

إنّ كثرة الذنوب تؤدّي بالقلب إلى الإظلام؛ لأنّ القلب مضيء مُنور بالطاعة واتباع هدى الله، مظلم بالمعصية ومخالفة أمر الله ورسوله، إذن فالمعاصي تجعل القلب مدنّسا، وبذلك لا يمكن لصاحب المعاصي المكثّر منها القليل التوبة والإنابة لربّه أن يتفكّر وذلك لأنّ قلبه قد اسودّ بما فعل، إلّا إذا أناب ورجع فإنّ قلبه يُصقل بقدر توبته، في مدى صدقها، وكثرتها، كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله أنّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ، كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّأْنُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿

كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: 14]»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> التحرير والتنوير، ابن عاشور، 564/1.

<sup>2</sup> أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، رقم: 4244، 1418/2، وأحمد، رقم: 7952، 333/13، والترمذي، رقم: 3334، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، 434/5.

## المبحث الثالث:

التفكر في مخلوقات الله العظيمة

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: التفكير في الآيات الكونية

المطلب الثاني: التفكير في الكائنات الحية

## المبحث الثالث: التفكير في مخلوقات الله العظيمة

### المطلب الأول: التفكير في الآيات الكونية

لقد خلق الله خلقا عظيما من سماوات وأرضين وجبال وأنهار وإنسان وحيوان وغير ذلك مما علمنا ومما لا نعلم، ذكر عَلَيْكَ كثيرا منها في كتابه العزيز، وإذا أراد حاصرَ حصرها والإحاطة بها وجد الطريق طويلاً والمسافة بعيدة، ولذلك سوف أقتصر على أهمها وهي التي كثر ذكرها في القرآن الكريم، وقسمتها قسمين؛ قسم تناولت فيه التفكير في الآيات الكونية غير الحية مقتصرًا على بعضها، وهي خلق السماوات والأرض، وخلق الجبال، وخلق النجوم، وقسم ذكرت في التفكير في الكائنات الحية: من خلق الإنسان والحيوان والنبات، وسأبدأ بالكلام عن التفكير في الآيات الكونية، ثم أتكلم على التفكير في الكائنات الحية.

### الفرع الأول: التفكير في خلق السماوات والأرض

لقد حضَّ الله عَلَيْكَ في القرآن الكريم على التفكير في خلق السماوات والأرض، والنظر فيهما نظر اعتبار موصل إلى الإيمان الراسخ بالله عَلَيْكَ، وجلال خلق السماء والأرض تكرر ذكرهما بمئات المرات، فأما السماء فقد ذكرت في كتاب الله مفردًا وجمعًا تعريفًا وتنكيرًا 310 مرة؛ فبالإفراد 120 مرة، وبالتعريف 118 مرة وبالتنكير مرتين، وبالجمع 190 مرة، فبالتعريف 185 مرة وبالتنكير 5 مرات، وأما الأرض فلم تُذكر إلا إفراداً؛ فبالتعريف 447 مرة، 444 معرفة بلام التعريف، و4 بالإضافة، وبالتنكير مرتين، وسنحطّ الرّحال عند بعض جوانب التفكير في السماوات والأرض.

أولاً: أمر الله عَلَيْكَ بالتفكير في خلقهما

وذلك في قوله تبارك تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ

لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيمَا وُقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 190، 191] حيث أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتدبر فيها والدليل على ذلك أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَبِّ الْوَيْلِ عَلَىٰ مَنْ مَرَّ بِهَا وَلَمْ يَتَدَبَّرْهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا<sup>1</sup> قَائِلًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « وَيَلُّ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا »<sup>2</sup>

ثانيًا: حضَّ الله ﷻ على النَّظَرِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

نظَرَ تَفَكَّرَ وَاسْتَبْصَرَ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ (بعد أن حثَّ على النَّظَرِ فِي الْإِبِلِ): ﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ [الغاشية:18] معناه: أفلا ينظرون إلى السماء فوقهم كيف رفعها الله ﷻ<sup>3</sup>، ودلَّت آيات

في مواضع عديدة على رفعه تعالى للسموات كقوله سبحانه: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ

تَرَوْنَهَا ﴾ [الرعد:2] وورد في الآية تفسيران: الأول أن للسموات عمد ولكن لا نراها وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة، وهذا الذي رجَّحه الطبري<sup>4</sup>، والثاني أنها مرفوعة بلا عمد وأنتم ترونها كذلك بلا عمد، وهو قول إياس بن معاوية<sup>5</sup> وكذا زوي عن قتادة، وهو الذي رجَّحه ابن كثير قال عنه: "وهذا هو اللائق بالسياق" وقال كذلك: "هذا هو الأكمل في القدرة"<sup>6</sup>، وقال تعالى حاصًّا

على النَّظَرِ فِي الْأَرْضِ: ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية:20] أي: أفلا ينظرون إلى الأرض كيف بُسِطَتْ، يُقَالُ: جَبَلَ مُسَطَّحًا: إِذَا كَانَ فِي أَعْلَاهُ اسْتَوَاءٌ<sup>7</sup>، ودلَّت آيات أخرى من كتاب الله على معنى البسط للأرض، وأنه سبحانه بقدرته وحكمته جعلها مبسوطة مفروشة<sup>8</sup>؛ قال تعالى:

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ [البقرة:22]، وقال عزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ

<sup>1</sup> التفكير، المنجَّد، ص10.

<sup>2</sup> سبق تخريجه.

<sup>3</sup> يُنظَرُ: جامع البيان، الطبري، 339/24.

<sup>4</sup> يُنظَرُ المصدر نفسه، 411/13.

<sup>5</sup> هو إياس بن معاوية بن قرّة، أبو وائلة المزيّ البصريّ، قاضي البصرة وأحد الأعلام، روى عن: أبيه، وأنس بن مالك، وسعيد بن المسيّب، وسعيد بن جبیر، وروى عنه: خالد الحذاء، وشعبة، وحمّاد بن سلمة، توفّي سنة 121هـ أو 122هـ. يُنظَرُ: الطبقات

الكبرى، ابن سعد، 175/7، وتاريخ الإسلام، الذهبي، 374/3.

<sup>6</sup> تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 429/4.

<sup>7</sup> يُنظَرُ: جامع البيان، الطبري، 340/24 وزاد المسير، ابن الجوزي، 100/9.

<sup>8</sup> يُنظَرُ: معالم التنزيل، 277/5، وزاد المسير، ابن الجوزي، 5/9.

﴿الذاريات:48﴾ فجعلها مهدة للقرار فيها والنوم والقيام والسفر عليها<sup>1</sup>؛ قال تعالى:  
 ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [طه:53، والزخرف:10] وقرئت: (مهدياً)<sup>2</sup>، وقال ﴿وَجَعَلَ﴾  
 ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [النبا:6]

ثالثاً: التفكير في عظم خلق السموات والأرض

جاءت في كتاب الله آيات تدلّ على عظم خلقهما قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر:57] وفي تفسير الآية يقول الطبري: "لأبتداع السموات والأرض وإنشائها من غير شيء أعظم أيتها الناس عندكم إن كنتم مستعظمي خلق الناس، وإنشائهم من غير شيء من خلق الناس، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن خلق جميع ذلك هين على الله"<sup>3</sup>، ففي الآية دليل على عظم خلق السموات والأرض، وكقوله تعالى كذلك: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ﴾ [النازعات:27] خطاب للمنكرين للبعث بطريق التوبيخ والتبكي أي أخلقكم بعد موتكم (أشد) أي أشق وأصعب في تقديركم (أم السماء) أي أم خلق السماء على عظمها؟<sup>4</sup>.

رابعاً: خلق الله السموات والأرض وما بينهما بالحق

إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلق السموات والأرض عبثاً وباطلاً، سبحانه يتعالى عن ذلك علواً كبيراً ويتنزّه عنه، وإمّا خلقهما ليُعلم أنّه المستحقّ للعبادة وحده دون سواه، فيعلم من تفكّر فيهما وفي خلق نفسه أنّه إمّا خلقه ليعبده ويوحّده، وأنّه سوف يُجازي كلُّ بما عمل؛ المحسن بالإحسان، والمسيء بالإساءة، وقد دلّت على هذا المعنى آيات كثيرة من كتاب الله كقوله ﴿وَجَعَلَ﴾: ﴿وَجَعَلَ اللَّهُ

<sup>1</sup> يُنظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 299/5.

<sup>2</sup> قرأ الكوفيون بفتح الميم وإسكان الهاء والباقون بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها. البدور الزاهرة، عبد الفتاح القاضي، ص202.

<sup>3</sup> جامع البيان، الطبري، 350/20.

<sup>4</sup> إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، 101/9.

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ [الجاثية: 22]،  
 وقوله ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الحجر: 85]، أي: ليُدلَّ  
 بذلك على أنه المستحق لأن يعبد وحده، وأنه يكلف الخلق بشرعه ودينه الذي أنزله في كتابه وعلى  
 لسانه نبيه ﷺ ويجازيهم يوم القيامة على أعمالهم<sup>1</sup>، وكذلك قوله: ﴿ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا  
 خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الروم: 8]، ولمعنى حرف (في) من  
 قوله: ﴿ فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ (قولان: الأول: أن يكون ظرفا لمصدر يتفكروا، وهو كالصفة الكاشفة، كقوله  
 تعالى: ﴿ وَلَا تَخْطُئْهُ بِيَمِينِكَ ﴾ [العنكبوت: 48] وقوله: ﴿ وَلَا ظَلِيمٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾  
 [الأنعام: 38]، والثاني: أن يكون (في) متعلقة بفعل يتفكروا تعلق المفعول بالفعل، أي يتدبروا  
 ويتأملوا في أنفسهم. والمراد بالأنفس الذوات فهو في معنى قوله: ﴿ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾  
 [الذاريات: 21]<sup>2</sup>، وعلى المعنى الأول يلزم قراءة وصل (أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ) بما بعده، وعلى  
 المعنى الثاني يحسن الوقف عليها، والأول هو الشاهد على كلامنا أي التفكير في خلق السماوات  
 والأرض، أما المعنى الثاني أي التفكير في الأنفس فسأتناوله لاحقا، قال الشنقيطي<sup>3</sup>: "وما دلَّت عليه  
 هذه الآية الكريمة من أن خلقه تعالى للسماوات والأرض، وما بينهما لا يصح أن يكون باطلا ولا  
 عبثا، بل ما خلقهما إلا بالحق... بل ما خلقهما وخلق جميع ما فيهما وما بينهما إلا بالحق، وذلك  
 أنه يخلق فيهما الخلائق، ويكلفهم فيأمرهم، وينهاهم، ويوعدهم ويؤعدهم، حتى إذا انتهى الأجل  
 المسمى لذلك بعث الخلائق، وجازاهم فيظهر في المؤمنين صفات رحمته ولطفه وجوده وكرمه وسعة

<sup>1</sup> يُنظر: أضواء البيان، الشنقيطي، 232/3.

<sup>2</sup> يُنظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 51/21.

<sup>3</sup> هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا). ولد عام 1325هـ بشنقيط وتعلم بها. وحجّ عام 1367هـ واستقرّ مدرّسا في المدينة المنورة ثم الرياض وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة، له كتب منها: أضواء البيان في تفسير القرآن، و منع جواز الحجاز ومنهج دراسات الآيات الأسماء والصفات، وتوفي بمكة سنة 1393 هـ. يُنظر: الأعلام، الزركلي، 45/6.

رحمته ومغفرته، وتظهر في الكافرين صفات عظمتها، وشدة بطشه، وعظم نكاله، وشدة عدله وإنصافه<sup>1</sup>

### الفرع الثاني: التفكير في خلق الجبال

حثّ القرآن على النظر في الجبال، والتفكير في خلقها العظيم، ووصفها تارة بأنها رواسي، وتارة بالشموخ، وسأذكر جوانب من التفكير فيها.

#### أولاً: الجبال رواسي تثبت الأرض أن تميد وتضطرب

فالجبال جعلها الله وَعَلَّكَ تثبت الأرض لئلا تميد وتضطرب، وهذا معنى عظيم يبين مدى فضل الله على الناس، ولولا هذا الفضل لاضطربت الأرض ولما استقرت بمن فيها، وهذا المعنى مبثوث في عدة آيات من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ** ﴾ إلى أن قال: ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [الرعد:3] وكقوله تعالى: ﴿ **وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ** ﴾ [الحجر:19] و(رواسي): جمع راسية، وهي الثابتة<sup>2</sup>، والمعنى أن الله وَعَلَّكَ أرسى بالجبال الأرض وثبتها لئلا تميد وتضطرب<sup>3</sup>، وقد نصّ القرآن على هذا المعنى في آيات أخرى؛ كقوله تعالى: ﴿ **وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ** ﴾ [النحل:15] و[لقمان:10] وقوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ** ﴾ [الأنبياء:31]، ومعنى (أن تميد **بِهِمْ**) لئلا تضطرب بهم فحذف (لا) و(اللام) وإنما جاز حذف (لا) لعدم الالتباس<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> أضواء البيان، الشنقيطي، 531، 532/6.

<sup>2</sup> جامع البيان، الطبري، 261/16.

<sup>3</sup> تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 299/8.

<sup>4</sup> مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، 402/2.

ثانياً: حثّ الله ﷻ على النظر في الجبال وكيف هي ثابتة منتصبه

وهنا أقصد أنّها ثابتة في نفسها، (والذي ذكر قبل أنّها تثبتت الأرض) وهذا المعنى موجود في قوله جلّ وعلا: ﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ [الغاشية:19] أي هلاً ينظرون إلى الجبال كيف هي ثابتة لا تسقط ولا تميل ولا تبرخ مكائها ولا تنزل عنه<sup>1</sup>.

ثالثاً: وصف الله ﷻ الجبال بالشموخ والارتفاع والعلو

دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رُؤسَى شَمِخَاتٍ﴾ [المرسلات:27]، فأما معنى (رُؤسَى) فقد سبق ذكره آنفاً، وأما معنى (شَمِخَاتٍ) فمعناه: عاليات مشرفات والشامخ المرتفع<sup>2</sup>، والحريّ بالمسلم أنّه ينظر في الجبال بنية التفكير فيها وفي خلقها العظيم، وينظر في شموخها وكيف هي مشرفة عالية، فذلك يدلّ على عظم خالقها ﷻ.

الفرع الثالث: التفكير في خلق البحار

إنّ من مخلوقات الله العظيمة البحار، ومما يدلّ على ذلك عظم خلقها فهي تحوي غالب مساحة الأرض، وكذلك ما تحويه من لحم طريّ جعله الله ﷻ رزقاً للعباد، ومن فضله أيضاً أن جعل السفن تعبئه وتمخره<sup>3</sup> دون أن تغرق فيسهل على الناس بذلك قضاء مصالحهم وابتغاءهم من فضل الله إنّ في ذلك لآيات لقوم يشكرون، وبهذه المعاني وغيرها سأفصل الكلام وأحاول جمع أعظمها وأكثرها ذكراً من كتاب الله العزيز.

أولاً: تسخير الله ﷻ البحر لتجري الفلك فيه بأمره

جاء في كتاب الله ﷻ آيات كثيرة دالة على هذا المعنى، من ذلك قوله تعالى: ﴿...وَسَخَّرَ

لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ...﴾ [إبراهيم:32]، أي أنّه سبحانه سخر الفلك للناس

<sup>1</sup> يُنظر: جامع البيان، الطبري، 339/24، وفتح القدير، الشوكاني، ص1616.

<sup>2</sup> يُنظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، 306/8، والمحرر الوجيز، ابن عطية، 419/5.

<sup>3</sup> المخر (في كلام العرب): صوت هبوب الريح، إذا اشتدّ هبوبها، وهو في هذا الموضع: صوت جري السفينة بالريح إذا عصفت وشققها الماء حينئذ بصدرها. جامع البيان، الطبري، 188/14.

بأن جعلها لهم طافية على تيار ماء البحر، تجري عليه بأمر الله جلّ علا<sup>1</sup> ومثله قوله تعالى: ﴿...وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ...﴾ [الحج:65]، حثّ تعالى على الرّؤية والتفكّر في نعمه العظيمة ومن بينها رؤية الفلك كيف جعلها تعبر البحر وتمخره دون أن تغرق، وصرّح بمعنى المُنحور في آيات أخرى كقوله تعالى ذكره عن البحر: ﴿...وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ...﴾ [فاطر:12] وقوله تعالى كذلك: ﴿...وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ...﴾ [النحل:14]، ومعنى (مَوَاحِرَ) في اللغة من المخر وهو على ثلاثة معانٍ: الأوّل: الشقّ التي يسمع به صوت جريها، والثاني: تشقّ الماء بجآئها<sup>2</sup>، والثالث: المقبلة والمدبرة بريح واحدة<sup>3</sup>.

### ثانياً: اختلاف مياه البحار بين العذب الزلال والملح الأجاج

جاء في آيات من كتاب الله ما يدلّ على اختلاف البحار في الملوحة والعدوبة؛ قال عزّ من قائل: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان:53]، وفي معنى (فُرَاتٌ) قولان: الأوّل: شديد العدوبة، والثاني: هو الذي يكسر العطش<sup>4</sup>، ولا تضادّ بين القولين فيمكن الجمع، فهذا الماء الشّديد العدوبة يكسر العطش، وجاء وصفه في سورة فاطر بأنّه: ﴿سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ [فاطر:12]، والسائغ الذي يسهل انحداره<sup>5</sup>، وقيل في معنى (أُجَاجٌ) أنّه المالح<sup>6</sup>، وقيل المرّ<sup>7</sup>، ويمكن الجمع بينهما؛ قال ابن كثير جامعاً بينهما: "وقوله: (وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) أي: مالح مرّ زعاق لا يستساغ، وذلك كالبهار المعروفة في المشارق والمغارب: البحر

<sup>1</sup> يُنظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 511/4، تيسير الكريم الرحمان، السعدي، ص426.

<sup>2</sup> أي بمقدّمها وأعلى صدرها. تاج العروس، الزبيدي، 91/14.

<sup>3</sup> يُنظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص473، و تاج العروس، الزبيدي، 91/14.

<sup>4</sup> مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، 81/3.

<sup>5</sup> أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، 256/4.

<sup>6</sup> وهو قول عطاء. ينظر: الدرّ المنثور، السيوطي، 192/11.

<sup>7</sup> وهو قول قتادة. ينظر الدر المنثور، السيوطي، 192/11.

المحيط وما يتصل به من الرقاق وبحر القلزم، وبحر اليمن، وبحر البصرة، وبحر فارس وبحر الصين...<sup>1</sup>، وجعل سبحانه بينهما حاجزاً فلا يبغي أحدهما على الآخر؛ قال تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: 19، 20] ، وجاء في معنى (مَرَجَ) قولان: الأول: بمعنى: أرسل وحلّى، من قولهم: مرج دابته إذا أرسلها إلى المرج، وهو الموضع الذي ترعى فيه الدواب، وعلى هذا فالمعنى: أرسل البحرين وحلّاهما لا يختلط أحدهما بالآخر، والثاني: بمعنى خلط، فالمعنى: أنه يوجد في بعض المواضع اختلاط الماء المالح والماء العذب في مجرى واحد، ولا يختلط أحدهما بالآخر، بل يكون بينهما حاجز من قدرة الله تعالى<sup>2</sup>، وقد عاين الشنقيطي ذلك فقال موضحاً الأمر: " ومن المواضع التي هو واقع فيها المحل الذي يختلط فيه نهر السنغال بالمحيط الأطلسي بجنب مدينة سان لويس، وقد زرت مدينة سان لويس عام ست وستين وثلاثمائة وألف هجرية، واغتسلت مرّة في نهر السنغال، ومرّة في المحيط، ولم آت محل اختلاطهما، ولكن أخبرني بعض المرافقين الثقات أنه جاء إلى محل اختلاطهما، وأنه جالس يغرف بإحدى يديه عذبا فراتا، وبالأخرى ملحا أجاجا، والجميع في مجرى واحد، لا يختلط أحدهما بالآخر، فسبحانه جلّ وعلا ما أعظمه، وما أكمل قدرته"<sup>3</sup>

ثالثاً: استفادة الإنسان من ما في البحار من اللحم الطري للأكل والحلية للباس:

إنّ من نعم الله ﷻ على الإنسان أن سخر له ممّا في البحار العذبة و المالحّة من اللحم الطري للأكل، والحلية للباس؛ قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر: 12] ، ومعنى (وَمِنْ كُلِّ) العذبة والمالحة؛ قال الطبري: " ومن كل البحار تأكلون لحمًا طريًّا، وذلك السمك من عذبهما الفرات وملحهما الأجاج"<sup>4</sup>، ومثله قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً

<sup>1</sup> تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 6/117.

<sup>2</sup> ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، 6/375.

<sup>3</sup> المصدر السابق، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> جامع البيان، الطبري، 19/346.

تَلْبَسُونَهَا ﴿ [النحل:14]، و(الحلقة) التي هي اللؤلؤ والمرجان<sup>1</sup>، والصدف والصفوف البحري<sup>2</sup>؛  
ونجد هذا صريحاً في قول الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن:22].

---

<sup>1</sup> يُنظر: جامع البيان، الطبري، 185/14، ومعالم التنزيل، البغوي، 12/5.

<sup>2</sup> المحرر الوجيز، ابن عطية، 383/3.

## المطلب الثاني: التفكير في الكائنات الحيّة

وأقصد بالكائنات الحيّة هنا الإنسان والحيوان والنبات وعلى هذه الأنواع الثلاثة تكلمت على جوانب من التفكير في خلقها

### الفرع الأول: التفكير في خلق الإنسان

إنّ من أعظم ما خلق الله الإنسان، وجعل فيه ما لم يجعل في غيره من الخلق، حيث جعل فيه من الروحانيّات ما يشترك فيه مع الملائكة، وجعل فيه من الغرائز ما يشترك فيه مع عالم الحيوان، وحثّ الله بالتفكير في الأنفس؛ قال تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: 21] ، ومن جوانب التفكير في الأنفس ما يأتي:

### أولاً: خلق الله آدم من تراب

ورد في آيات أنّ الله عزّ وجلّ خلقنا من طين، وفي آيات أخرى أنّه خلقنا من تراب، والمعنى أنّه خلق أصلنا وأبانا آدم من ذلك؛ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن طِينٍ﴾ [الأنعام: 2]، وقال تعالى على لسان إبليس: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: 12]، وقال عزّ وجلّ: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص: 71]، قال الطبري: " وإنما يعني بذلك تعالى ذكره: أنّ الناس ولد من خلقه من طين، فأخرج ذلك مخرج الخطاب لهم، إذ كانوا ولده" <sup>1</sup>، ومثله ما ورد من أنّ الله خلقنا من تراب وذلك كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم: 20] ، وكقوله سبحانه - في قصّة صاحب الجنّين - : ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: 37]، أي: خلق أصلك الذي هو آدم من تراب، ووُصف الطين بأنّه لازب؛

<sup>1</sup> جامع البيان، الطبري، 149/9.

قال عزّ من قائل: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ [الصفات:11]، وفي معنى اللزوب أربعة أقوال: الأول: الجيّد الذي يلتزق بعبه ببعض، وهو قول مجاهد، وسعيد بن جبير والضحاك، والثاني: هو اللزج، وهذا قول ابن عباس وعكرمة والثالث: أي الذي يلزق باليد وهو قول قتادة<sup>1</sup>، والرابع: معناه منتن<sup>2</sup>، وهو قول مجاهد والضحاك، واللازب هو اللازم، فأبدلت الميم باء كأنه يلزم اليد<sup>3</sup>، وجاء في آيات أنّ الله ﷻ خلق آدم من تراب؛ وذلك كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران:59]، وورد في القرآن كذلك أنّه خلقه من صلصال، ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾ [الحجر:26]، ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن:14]، أي: "من طين قد يبس بعد ما خمر حتى صار له صلصلة وصوت، كصوت الفخار، والحما المسنون: الطين المتغير لونه ويرجه من طول مكثه"<sup>4</sup>، وممن أجملوا الكلام في مادة خلق آدم ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال: "خلق الإنسان من ثلاثة: من طين لازب، وصلصال، وحما مسنون. والطين اللازب: اللازق الجيد، والصلصال: المرقق الذي يصنع منه الفخار، والمسنون: الطين فيه الحما"<sup>5</sup>.

ثانياً: خلق ذريرة آدم من نطفة

جاء في آيات عديدة أنّ الله خلق الإنسان من نطفة والمقصود أنّه خلق ذريرة آدم من ذلك؛ قال تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ [النحل:4]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ مِنْ نُطْفَةٍ إِذْ أَنْتَنِي ﴾ [النجم:45،46]، وقد يُعبّر عن النطفة بالماء ويصف أنّه مهين؛ قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴾ [المرسلات:20]، والمهين: معناه

<sup>1</sup> يُنظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 7/8،7، والدرّ المنثور، السيوطي، 391/12.

<sup>2</sup> يُنظر: معالم التنزيل، البغوي، 35/7، والدرّ المنثور، السيوطي، 392/12.

<sup>3</sup> يُنظر: جامع البيان، الطبري، 510/19، معالم التنزيل، 35/7.

<sup>4</sup> تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص430.

<sup>5</sup> أخرجه ابن جرير في تفسيره، 57/14.

الحقير<sup>1</sup>، ويصف كذلك بأنه دافق الذي يخرج من بين الصلب والترائب؛ قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ

مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ [الطارق: 5، 6، 7]، ومعنى الآية كما فسرها

البغوي: "أي من أي شيء خلقه ربه، أي فليُنظر نظر المتفكر، ثم يبين فقال: (خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ) مدفوق أي مصبوب في الرحم، وهو المني، فاعل بمعنى مفعول...، والدفق: الصب، وأراد ماء الرجل

وماء المرأة، لأن الولد مخلوق منهما، وجعله واحدا لامتزاجهما (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) يعني

صلب الرجل وترائب المرأة، والترائب جمع التريبة، وهي عظام الصدر والنحر. قال ابن عباس: هي موضع القلادة من الصدر...<sup>2</sup>، وذكر البغوي بعد ذلك ثلاثة أقوال أخر في تفسير الترائب وهي:

الأول: أي بين الثدي المرأة، الثاني: هو النحر وهو قول قتادة، الثالث: الصدر، ورجح الطبري أن

معنى الترائب هي موضع القلادة من المرأة؛ قال: "والصواب من القول في ذلك عندنا، قول من قال:

هو موضع القلادة من المرأة، حيث تقع عليه من صدرها؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب، وبه جاءت أشعارهم...<sup>3</sup>، ولأن الإنسان قد يتكبر فيذكره الله أن أصل خلقه ما ذكر آنفا من المني

الذي يمى والنطفة والماء المهين؛ قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ [المعارج: 39]،

وجاء في إيضاح معنى الآية حديث عن رسول الله ﷺ أنه (بَرَقَ يَوْمًا فِي كَفِّهِ، فَوَضَعَ عَلَيْهَا أُصْبَعَهُ ثُمَّ

قَالَ: « قَالَ اللَّهُ: ابْنِ آدَمَ أَنِّي تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ، حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ،

مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَوَيْدٌ، فَجَمَعْتَ وَمَنَعْتَ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ التَّرَاقِي، قُلْتَ:

أَتَصَدَّقُ، وَأَنَّى أُوَانُ الصَّدَقَةَ»<sup>4</sup>.

ثالثاً: التفكير في مراحل تطوّر خلق الإنسان

جاء في آيات ذكر مراحل خلق الإنسان، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي

رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ

<sup>1</sup> مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، 586/3.

<sup>2</sup> معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، 394/8.

<sup>3</sup> جامع البيان، الطبري، 296/24.

<sup>4</sup> أخرجه أحمد في مسنده، رقم 17842، 385/29، وابن ماجه في سننه، رقم 2707، حكم الألباني: حسن، 903/2.

مُخَلَّقَةً لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّفُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً ﴿[الحج:5]﴾، والعلقة: هي قطعة من الدم جامدة والمضغة: أي قطعة من اللحم بقدر ما يمضغ، ومعنى مخلقة وغير مخلقة: أي مصورة وغير مصورة وكون حال المضغة أولاً قطعة لم يظهر فيها شيء من الأعضاء، ثم ظهرت بعد ذلك شيئاً فشيئاً، وقوله: (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ): قدرتنا وحكمتنا، وأن ما قبل التغيير والفساد والتكون مرة، قبلها أخرى. وأن من قدر على تغييره وتصويره أولاً، قدر على ذلك ثانياً، (وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) وهو وقت الوضع<sup>1</sup>، (نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً) أي من بطون أمهاتكم، (طِفْلاً) أي حال كونكم أطفالاً والإفراد باعتبار كل واحد منهم أو بإرادة الجنس المنتظم للواحد والمتعدد وقوله تعالى: (لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ) وهي علة أخرى له مناسبة لها كأنه قيل: ثم نخرجكم لتكبروا شيئاً فشيئاً ثم لتبلغوا كمالكم في القوة والعقل والمعنى خلقناكم على التدرج المذكور لغايتين مترتبتين عليه: إحداهما أن نبين شؤوننا، والثانية أن نقركم في الأرحام ثم نخرجكم صغاراً ثم لتبلغوا أشدكم، (وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّفُ) أي بعد بلوغ الأشد أو قبله، (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً) وهو الهرم<sup>2</sup>، وبمثل هذا المعنى كذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّفُ مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿[غافر:67]﴾، وجاء في موضع آخر أن بعد النطفة يخلقها الله عظاماً، فيكسى هذا العظم لحماً؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْماً فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿[المؤمنون:13]﴾، قال ابن عاشور

<sup>1</sup> محاسن التأويل، القاسمي، 232، 233/7.

<sup>2</sup> ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، 93، 94، 95/6.

موضحا المعنى: "وخلق المضغة عظاما هو تكوين العظام في داخل تلك المضغة وذلك ابتداء تكوين الهيكل الإنساني من عظم ولحم، وقد دلّ عليه قوله: **(فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا)** بفاء التفریع على الوجه الذي قرّر في عطف فخلقنا المضغة بالفاء، فمعنى **(فَكَسَوْنَا)** أنّ اللحم كان كالكسوة للعظام ولا يقتضي ذلك أن العظام بقيت حيناً غير مكسوة<sup>1</sup>، ودلّ على مراحل خلق الإنسان الحديث الصحيح: « **إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ...** »<sup>2</sup>.

رابعاً: تفضيل الإنسان على كثير من من خلق الله

لقد فضّل الله الإنسان على كثير من خلقه ودلّ على ذلك آيات كثيرة منها قوله جلّ ذكره: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾** [الإسراء:70]، "وتكريم الله لبني آدم بأن خلقهم على أكمل الهيئات وأحسنها، فالإنسان يمشي قائماً منتصباً على رجليه، ويأكل بيديه، وغيره من الحيوانات يمشي على أربع، ويأكل بفمه، ومما يدلّ لهذا من القرآن قوله تعالى: **﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾** [التين:4]، وقوله: **﴿وَصَوَّرَكُمُ فَاَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾** [غافر:64] "3.

خامساً: التفكير في جعل الله للرجال أزواجا وما في ذلك من الحكم العظيمة

وذلك كقوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفْذَةً﴾** [النحل:72]، "يخبر تعالى عن منته العظيمة على عباده، حيث جعل لهم أزواجا، وجعل لهم من أزواجهم أولادا تقرّ بهم أعينهم ويخدمونهم، ويقضون حوائجهم، وينتفعون بهم من

<sup>1</sup> التحرير والتنوير، ابن عاشور، 24/18.

<sup>2</sup> أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم: 2643، 2036/4.

<sup>3</sup> أضواء البيان، الشنقيطي، 727/3.

وجوه كثيرة<sup>1</sup>، واختلف العلماء في المراد بالحفدة في هذه الآية الكريمة؛ وأرجح الأقوال أنّ معناها: أولاد الأولاد<sup>2</sup>، أي: وجعل لكم من أزواجكم بنين، ومن البنين حفدة، ومن مننه العظيمة كذلك أن جعل لهم هذه الأزواج من جنسهم وشكلهم، ولو جعل الأزواج من نوع آخر ما حصل الائتلاف والمودة والرحمة. ولكن من رحمته أن جعل الإناث أزواجا للذكور، وهذا من أعظم المنن<sup>3</sup>، كما أنه من أعظم الآيات الدالة على أنه - جلّ وعلا - هو المستحق أن يعبد وحده، ويبيّن تعالى في موضع آخر أنّ من حكم ذلك السكن للأزواج، وأنّ من مننه على الرجال وأزواجهم أن جعل بينهم التوادّ والتراحم، وهذه المنّة ليس للإنسان فيها - مهما كان - من شيء، فالله هو وحده المتفضّل علينا بها؛ قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: 189]، وقال تعالى أيضا: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النبا: 8]، ومن حكم الله أن جعل من لكلّ مخلوقاته أزواجا من حيوانات ونبات وغيرهما؛ قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: 49]؛ وقال عزّ من قائل: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ [الشورى: 11].

### الفرع الثاني: التفكير في خلق الحيوان

إنّ من مخلوقات الله العظيمة خلق الحيوان الذي تكثر أنواعه وتختلف طباعه وأشكاله، فمن ذلك الحيوانات التي تمشي على أربع، وفيها أكالات اللحم وآكلات العشب، ومنها الحيوانات التي تمشي على رجلين وتطير في السماء بجناحين، ومن الحيوانات كذلك التي تمشي على بطونها من الزواحف كالأفاعي وما شابهها؛ قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

<sup>1</sup> تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص 444.

<sup>2</sup> قاله ابن عباس، وعكرمة، والحسن، والضحاك، وابن زيد، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 586/4.

<sup>3</sup> ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، 381/3.

[النور:45]، ومن أعظم عالم الحيوان الذي ذكر في القرآن العظيم وامتنّ الله علينا به فيه الغنم والبقر والإبل والخيل والبغال والحمير وما سخر الله لنا كذلك من عالم النحل وإنّ في كلّ ذلك من الحكم العظيمة التي يعلمها من تفكّر في بيات الله المنظورة والمسطورة، وسأتكلّم على كلّ ذلك موجزاً الكلام.

### أولاً: التفكير في خلق الأنعام

من رحمة الله بنا أن جعل لنا الأنعام (الغنم والبقر والإبل) مسخرة ذلولاً وجعل لنا منها نعماً كثيرة، كالاستفادة من لحومها وألبانها وأشعارها وأوبارها، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى حِينٍ﴾ [النحل:80] ، وأن يتخذها الناس مركباً؛ قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاءٌ﴾ [الأنعام:142] ، و(حَمُولَةٌ) هي ما حمل من الأنعام، لأن ذلك من صفتها إذا حملت، لا أنه اسم لها، كالإبل والخيل والبغال، فإذا كانت إنما سميت حمولة لأنها تحمل<sup>1</sup>. وقال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل:5،6،7]، والأنعام كما أسفلت هي الإبل والبقر والغنم، وأكثر ما يقال نعم وأنعام للإبل، ويقال للمجموع، ولا يقال للغنم مفردة، و(دِفْءٌ) السخانة وذهاب البرد بالأكسية ونحوها، وقيل: (دِفْءٌ) معناه نتاج الإبل وأوبارها والانتفاع بها، والمعنى الأول: الذي هو ذهاب البرد هو الصحيح، و(مَنْفَعٌ): ألبانها وما تصرف منها ودهونها وحرثها، ثم ذكر تعالى (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) الذي هو من جميعها، وقوله (جَمَالٌ) أي: في المنظر. و(تُرِيحُونَ) معناه حين تردونها وقت الرواح إلى المنازل فتأتي بطانا ممتلئة

<sup>1</sup> جامع البيان، الطبري، 622/9.

الضروع، و(سْتَرْحُونَ) معناه تخرجونها غدوة إلى السرح<sup>1</sup>، (وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ) وهي الأحمال المثقلة التي تعجزون عن نقلها وحملها، (إِنَّ بَلَدَكُمْ لَمَّا تَكُونُوا بِبَلَدِهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) وذلك في الحج والعمرة والغزو والتجارة، وما جرى مجرى ذلك، تستعملونها في أنواع الاستعمال، من ركوب وتحميل، وهذا الذي ذكر مما سبق من آيات كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّئَلَّا تُفْسِدُوا فِيهَا مِمَّا فِي بِطُونِهَا وَلَكُمُ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [المؤمنون: 21] وفي هذا المعنى كذلك قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾ [غافر: 80، 81، 79]، وكما قال عَجَلٌ: ﴿ أَوْلَدْتُمْ بَنِينَ وَأَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلْتُمْ أَيْدِينَ أَنْعَمْنَا لَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ ﴾ [يس: 71]، وقال: ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ [الزخرف: 12، 13، 14]<sup>2</sup>.

وفي التفكير في خلق الإبل يقول عز من قائل: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية: 17]، "التي هي نصب أعينهم يستعملونها كل حين إلى أنها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلقة سائر أنواع الحيوانات في عظم جنتها، وشدة قوتها، وعجيب هيأتها اللاتقة بتأتي ما يصدر عنها من الأفاعيل الشاقة... وفي صبرها على الجوّ والعطش حتى إنَّ أظمائها لتبلغ العشر فصاعدا، واكتفائها باليسير ورعيها لكل ما يتيسر من شوك وشجر وغير ذلك،... وفي انقيادها مع ذلك للإنسان في الحركة والسكون والبروك والنهوض حيث يستعملها في ذلك كيفما يشاء ويقادها بقطارها كل صغير وكبير"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المحرر الوجيز، ابن عطية، 379/3.

<sup>2</sup> ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 585/4.

<sup>3</sup> إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، 151/9.

ثالثًا: التفكير في خلق الخيل والبغال والحمير

ومن الحيوانات التي منّ الله بها على الإنسان في الركوب الخيل والبغال والحمير؛ قال عزّ من قائل:

﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:8]، وقد اقتصر على منة الركوب على الخيل والبغال والحمير والزينة، ولم يذكر الحمل عليها كما قال في شأن الأنعام أنّها تحمل الأثقال، لأنّ العرب لم تكن من عادتهم الحمل على الخيل والبغال والحمير، فإن الخيل كانت تركب للغزو وللصيد، والبغال تركب للمشي والغزو. والحمير تركب للتنقل في القرى وشبهها<sup>1</sup>.

رابعًا: التفكير في خلق النحل

من مخلوقات الله العظيمة كذلك النحل حيث ذكر تعالى في القرآن العظيم كيف جعل فيها من الغرائز التي ترجع بالنفع على الناس، من العسل الذي يخرج من بطونها، وكيف أنّه يُستشفى به؛ قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِّي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:68،69]، والمراد بالوحي هنا : الإلهام والهداية والإرشاد إلى النحل أن تتخذ من الجبال بيوتا تأوي إليها، ومن الشجر، ومما يعرشون. ثم هي محكمة في غاية الإتقان في تسديسها ورضها، بحيث لا يكون بينها خلل<sup>2</sup>، والعقلاء من البشر لا يمكنهم بناء مثل تلك البيوت إلا بآلات، ومن الحكم أيضاً: أنه ثبت في الهندسة أن تلك البيوت لو كانت مشكلة بأشكال سوى المسدسات فإنه يبقى بالضرورة فيما بين تلك البيوت فرج خالية ضائعة، أمّا إذا كانت تلك البيوت مسدسة فإنه لا يبقى فيما بينها فرج ضائعة، ومن الحكم أيضاً: أنّ النحل يحصل فيما بينها واحد يكون كالرئيس للبقية (وهي ما تُسمّى بالملكة)، وذلك الرئيس يكون أعظم جثة من الباقي، ويكون نافذ الحكم على تلك البقية، وهم يخدمونه ويحملونه عند الطيران، وذلك أيضاً من

<sup>1</sup> ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 108/14.

<sup>2</sup> ينظر: ابن كثير، 582/4.

الأعاجيب<sup>1</sup>، وقوله تعالى: (أَنْ أَتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) فجعل الله بيوت النحل في هذه الثلاثة الأنواع، إمّا في الجبال وكواها، وإمّا في متجوّف الأشجار وإمّا فيما يعرش ابن آدم الحيطان وغيرها، وأكثر ما يستعمل فيما يكون من إتقان الأغصان والخشب وترتيب ظلالها،<sup>2</sup> وقوله تعالى: (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ) أي: ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من الألوان الحسنة، على اختلاف مراعيها ومأكلها منها، وقوله ﷻ: (فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) أي: في العسل شفاء للناس من أدواء تعرض لهم<sup>3</sup>، وبعد ذلك قال تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) أي: إنّ في خلق النحل العظيم وما جعل الله لها من الغرائز والإلهام آيات ليتفكّر فيها، ويُعلم أنّ لها خالقاً أبداع خلقها، وأحسن كلّ شيء خلقه، فتبارك الله أحسن الخالقين.

### الفرع الثالث: التفكير في خلق النبات

سخر الله للإنسان ما في السماوات ما في الأرض، ومن ذلك ما سخر له ممّا خلق من أنواع النباتات المختلفة في أشكالها وطعومها وألوانها؛ قال تعالى: ﴿الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ [فاطر:27]، وإن كانت تُسقى بماء واحد؛ قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّزَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ وَصِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُقِضَلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد:4]، وجعل الله ﷻ لنا ممّا تُخرج الأرض من طعاما لنا وللأنعام؛ قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [السجدة:27]، وهناك جوانب أخرى للتفكير في خلق النبات أوجزها فيما يلي:

أولاً: التفكير في إحياء الله الأرض بعد موتها بأنواع النباتات

<sup>1</sup> ينظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، 70، 71/20.

<sup>2</sup> ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 134/10.

<sup>3</sup> تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 582/4.

إنّ من أكبر الأدلّة على إحياء الأموات بعد موتها إحياء الأرض الموات بعد موتها، فهو الذي يحيي ويميت؛ قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نِّقَالًا سُقِّنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُنْجِيُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:57]، وقال أيضا: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسُقِنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴾ [فاطر:9]، ومن الآيات الكثيرة الدالة على إحياء الله الأرض بإنزال الماء قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام:99]، وهذا من أعظم مننه العظيمة، التي يضطر إليها الخلق، من الآدميين وغيرهم، وهو أنه أنزل من السماء ماءً متتابعاً وقت حاجة الناس إليه، فأنبت الله به كل شيء، مما يأكل الناس والأنعام، فرتع الخلق بفضل الله، وانبسوا برزقه، وفرحوا بإحسانه، وزال عنهم الجذب واليأس والقحط، وفرحت القلوب، وأسفرت الوجوه، أن يبذلوا جهدهم في شكر من أسدى النعم، وعبادته والإنابة إليه، والمحبة له،

ثانياً: نظر الإنسان إلى طعامه الذي مصدره من النبات

قال تعالى في هذا المعنى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۗ ﴾ [عبس:24]، أي فلينظر هذا الإنسان الجاحد نظر تفكير واعتبار، إلى أمر حياته، كيف هيأ له أسباب المعاش، وخلق له الطعام الذي به قوام حياته، ثم فصل ذلك فقال: ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ [عبس:25]، معناه أنزلناه من السماء، ثم قال: ﴿ ثُمَّ سَقَفْنَا الْأَرْضَ سَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفِكَهَةً وَأَبًّا مِّنْعَةً لِّكُلِّ وَلا تَعْمَلُوا ﴾ [عبس:من 26 إلى 32]، أي فأخبر بذلك الماء أنواع الحبوب والنباتات: حباً يقتات الناس به ويدخرونه، وعنباً شهياً لذيذاً، وسائر البقول مما يؤكل رطباً، (وزيتوناً ونخلاً) أي وأخرجنا كذلك أشجار الزيتون والنخيل، يخرج منها الزيت والرطب والتمر، (وحدايق غلباً) أي

وبساتين كثيرة الأشجار، ملتفة الأغصان (وَفِكْمَةً وَأَبًّا) أي وأنواع الفواكه والثمار<sup>1</sup>، والأبّ: هو ما تأكله الدوابّ من الحشيش<sup>2</sup>، ولهذا قال: (مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ) التي خلقها الله وسخرها لكم، فمن نظر في هذه النعم نظر تفكّر أوجب لله الشكر والثناء الحسن، وبذل الجهد في الإنابة إليه، والإقبال على طاعته، والتصديق بأخباره<sup>3</sup>، في ذلك يتفكّر الإنسان وكيف يأتيه طعامه من شتى أنواع الأكل المختلفة في أشكالها، وأماكنها، وطعومها، وذلك من تقدير الله ﷻ لمخلوقاته أرزاقهم فسبحان الله ما أعظمه، وما أكرمه وما أنعمه.

<sup>1</sup> صفوة التفاسير، الصابوني، 496/3.

<sup>2</sup> الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 174/19.

<sup>3</sup> تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص911.

الخاتمة

## الخاتمة

وفي الختام لا بدّ من ذكر نتائج هي كالخلاصة للعمل ككلّ:

- 1- أنّ التفكير عبادة جليلة يتقرّب بها إلى ربّه
- 2- حكم التفكير لا يخرج في حكمه بين النّدب والوجوب
- 3- من حكم التفكير زيادة اليقين في دين الله ووعده ووعيده وبذلك يستعدّ المسلم للقاء ربّه
- 4- للتفكير أنواع كثيرة كالتفكير في الآيات الكونية، والتفكير في الكائنات الحيّة. وفي الأخير أوصي لمن أراد الاستزادة والنّفع له وللمسلمين بأن يبحث في جوانب أخرى من التفكير؛ كالتفكير في أجهزة الإنسان من الجهاز التنفّسي، والدمويّ وغيره...، والتفكير في خلق الرّيح وغير ذلك...، خاصّة وأنّ التطوّر العلمي وصل إلى ما وصل إليه، فأوصي بجعل مقارنة بين أقوال المفسّرين من السّلف ممّا نُقل عنهم، وبين الإعجاز العلمي وغيره ممّا وصل إليه العلم من التطوّر، وأسأل العليّ القدير أن يوفّقني والمسلمين لخدمة كتابه، وللإخلاص في ذلك، ويتقبّل منّا أعمالنا إنّه هو السميع العليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

# فهارس

- 1- فهرس الآيات القرآنية
- 2- فهرس الأحاديث النبوية
- 3- فهرس الآثار
- 4- فهرس الأعلام المترجم لهم
- 5- فهرس المصادر والمراجع
- 6- فهرس المحتويات

1- فهرس الآيات

الصفحة	السورة	رقمها	طرف الآية
41	البقرة	22	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾
38	البقرة	74	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ ...﴾
36	البقرة	171	﴿وَمَثَل الَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾
14	البقرة	266	﴿أَيُّودُ أَحَدِكُمْ أَنَّ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ﴾
29	آل عمران	90-91	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ...﴾
31-12-11-40	آل عمران	191	﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا ...﴾
31	آل عمران	195	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ...﴾
27	النساء	82	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ...﴾
	الأنعام	08	﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ...﴾
43	الأنعام	38	﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ...﴾
14	الأنعام	50	﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ...﴾
59-20	الأنعام	99	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ...﴾
55	الأنعام	142	﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاءٌ ...﴾
58	الأعراف	57	﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا ...﴾
25	الأعراف	102	﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ ...﴾
36	الأعراف	175-176	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا ...﴾
35	الأعراف	179	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا ...﴾

## الفهارس

32-14	الأعراف	184	﴿ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا ... ﴾
34-19	الأعراف	185	﴿ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾
12	الأعراف	186	﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَلَّا هَادِيَ لَهُ ... ﴾
54	الأعراف	189	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ... ﴾
	يونس	08	﴿ إِنَّ فِي أُخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ... ﴾
12	يونس	24	﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾
18	يونس	67	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آيَاتٍ لِتَسْكُنُوا ... ﴾
	يونس	105	﴿ وَأَنَّ أَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ... ﴾
41	الرعد	02	﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ... ﴾
44-12	الرعد	03	﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ ... ﴾
58	الرعد	04	﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ ... ﴾
45	إبراهيم	32	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ ... ﴾
44	الحجر	19	﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا ... ﴾
50	الحجر	26	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ ... ﴾
	الحجر	75	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ... ﴾
50	النحل	04	﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ... ﴾
55	النحل	07-05	﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ ... ﴾
56	النحل	08	﴿ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ... ﴾
12	النحل	11	﴿ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ ... ﴾

## الفهارس

48-46	النحل	14	﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ ... ﴾
44	النحل	15	﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا ... ﴾
13	النحل	44	﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ ... ﴾
57-13	النحل	69-68	﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ... ﴾
53	النحل	72	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ... ﴾
55	النحل	80	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ... ﴾
	النحل	96	﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ... ﴾
17	الإسراء	12	﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ ... ﴾
53	الإسراء	70	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ ... ﴾
49	الكهف	37	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ... ﴾
42	طه	53	﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا ... ﴾
21	الأنبياء	30	﴿ أُولَئِكَ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾
44	الأنبياء	31	﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ... ﴾
52	الحج	05	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ ... ﴾
36	الحج	46	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ ... ﴾
52	المؤمنون	13	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ... ﴾
56	المؤمنون	21	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ... ﴾
26	المؤمنون	68	﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ ... ﴾
54	النور	45	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ... ﴾

## الفهارس

46	الفرقان	53	﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾
37	العنكبوت	61	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾
37	العنكبوت	63	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ﴾
43-14	الروم	08	﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾
49	الروم	20	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾
54-13	الروم	21	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾
	الروم	22	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
23	الروم	24	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾
21	الروم	50	﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾
	لقمان	08-07	﴿ وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾
22	لقمان	31	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ ﴾
58-16	السجدة	27	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا ﴾
	سبأ	24	﴿ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾

## الفهارس

34	سبأ	46	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شِئْرَىٰ ﴾ ﴿ وَفُرْدَىٰ ﴾
58	فاطر	09	﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ ﴾
47-46	فاطر	12	﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ ﴿ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾
58	فاطر	27	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ﴾
56	يس	71	﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ ﴿ لَهَا مَلِكُونَ ﴾
49	الصفافات	11	﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهَمْ أَسَدٌ خَلَقْنَا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ ﴿ طِينٍ لَّازِبٍ ﴾
19	ص	05	﴿ أَجْعَلُ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُّجَابٌ ﴾
49	ص	71	﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴾
13	الزمر	42	﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾
42	غافر	57	﴿ لَخَلِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ ﴾
53	غافر	64	﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ ﴿ بِنَاءً ﴾
52	غافر	67	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾
56	غافر	81-79	﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا ﴿ تَأْكُلُونَ ﴾

## الفهارس

54	الشورى	11	﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ۞ ﴾
42	الزحرف	10	﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا ۞ ﴾
56	الزحرف	14-12	﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَلْفِكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا ۞ ﴾
13	الجاثية	13	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ ۞ ﴾
43	الجاثية	22	﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ۞ ﴾
26	محمد	24	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا ۞ ﴾
	ق	24	﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلِّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۞ ﴾
-19-16 49-43	الذاريات	21	﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۞ ﴾
42	الذاريات	48	﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ۞ ﴾
54	الذاريات	49	﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۞ ﴾
50	الرحمن	14	﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۞ ﴾
47	الرحمن	20،19	﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۞ ﴾
48	الرحمن	22	﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُوءُ وَالْمَرْجَاتُ ۞ ﴾
26	الحشر	02	﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۞ ﴾
13	الحشر	21	﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا ۞ ﴾
22	نوح	15	﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۞ ﴾
52	المعارج	39	﴿ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ۞ ﴾
14	المدثر	18	﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۞ ﴾

## الفهارس

50	المرسلات	20	﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴾
45	المرسلات	27	﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رُؤُوسَ شَٰمِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾
42	النبأ	06	﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴾
54	النبأ	08	﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾
42	النازعات	27	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾
59	عبس	24	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾
59	عبس	25	﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾
59	عبس	32-26	﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَبْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾
34	التكوير	22	﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾
38	المطففين	14	﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾
51-21	الطارق	07-05	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾
56-19	الغاشية	17	﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾
41	الغاشية	18	﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾
45	الغاشية	19	﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾
41	الغاشية	20	﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾
53	التين	04	﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾

2- فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
30	يا عائشةُ ذرّيني أتعبد الليلة لربيّ
31	أفلا أكون عبداً شكوراً
38	إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ، كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ
41	ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكّر فيها
51	قَالَ اللهُ: ابْنِ آدَمَ أَنِّي تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ
53	إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا

3- فهرس الآثار

الصفحة	طرف الأثر	صاحب الأثر
31	تفكّر ساعة خير من قيام ليلة	أبو الدرداء
31	ركعتان مقتصدتان في تفكّر خير من قيام ليلة والقلب ساه	ابن عباس
31	الكلام بذكر الله حسن، والفكرة في نعم الله أفضل العبادة	عمر بن عبد العزيز
31	اخرجوا بنا إلى السوق فننظر إلى الإبل كيف خلقت؟	شريح القاضي
32	من تفكّر في خلق نفسه عرف أنه إنما خلق وليّنت مفاصله للعبادة	قتادة
50	خُلق الإنسان من ثلاثة: من طين لازب، وصلصال، وحمأ مسنون	ابن عباس

فهرس الأعلام

موضع الترجمة	العالم
10	الفخر الرازي
11	ابن عاشور
16	الطبري
16	السّعدي
17	البغويّ
17	ابن عطية
18	النّسفي
18	الزّمخشريّ
20	البقاعي
21	ابن الجوزي
22	إسماعيل حقيّ
22	القرطبي
23	الشوكاني
23	ابن كثير
29	ابن تيميّة
30	المراغي
31	شريح القاضي
32	سفيان بن عيينة
41	إياس بن معاوية
43	الشنقيطي

فهرس المصادر والمراجع

أ- القرآن الكريم وعلومه
- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
1. - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي - بيروت
2. - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، 1415 هـ - 1995 م
3. - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان
4. - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ
5. - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، ت أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384 هـ - 1964 م
6. - الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت
7. - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية الأندلسي، ت عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ
8. - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1424 هـ/2003 م
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ - 1946 م
9. - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات حافظ الدين النسفي، ت: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ/1998 م
10. - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ت عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م
11. - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، تعبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر،

## الفهارس

القاهرة، ط1، 1422هـ/2001
12. - روح البيان، إسماعيل حقي الإستانبولي الحنفي الخلوئي، دار الفكر، بيروت
13. - صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1417 هـ/1997 م
14. - فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ.
15. - محاسن التأويل، محمد القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1418هـ.
16. - معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد البغوي، ت محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط3، 1417 هـ/1997م
17. - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط3، 1420 هـ
18. - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة
19. -الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ت عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، السعودية، 1418هـ/1998م
20. -أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط1 - 1418 هـ
21. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999 م
22. -زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ت زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دون مكان ط، ط3، 1304هـ/1984م
<b>ب- الحديث النبوي وعلومه</b>
23. - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،

بيروت
24. - سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2، 1395 هـ - 1975 م
25. - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988 م
26. - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001 م
27. - سنن ابن ماجه، ابن ماجه القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية
ج-التاريخ والتراجم:
28. - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي، ت: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413 هـ - 1993 م
29. - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ت إحسان عباس، دار صادر، بيروت
- طبقات المفسرين العشرين، جلال الدين السيوطي، ت علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة
30. ط1، 1396هـ
31. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م
32. - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان
33. - تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1998 م
34. - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر، ت هاشم الندوي، دون رقم ط، دائرة المعارف، جيدر آباد الدكن، الهند، 1350هـ
35. - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني اليمني، دار المعرفة،

## الفهارس

بيروت
<b>36.</b> -الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي ابن فرحون، ت الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة
<b>37.</b> - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي العكري الحنبلي، ت محمود الأرنؤوط خرّج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1406 هـ - 1986م
<b>38.</b> - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م
<b>39.</b> - سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، دار الحديث- القاهرة، 1427هـ-2006م
<b>40.</b> - الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، أبو عبد الله محمد بن سعد، ت: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط2، 1408هـ.

<b>د- المعاجم اللغة والموسوعات</b>
<b>41.</b> - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
<b>42.</b> معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب ط1، 1429 هـ - 2008 م
<b>43.</b> - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت
<b>44.</b> - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري اليميني، ت: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط1، 1420 هـ - 1999 م
<b>45.</b> - كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
<b>46.</b> - القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة

## الفهارس

47. - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية
48. - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، دون رقم ط، 1364هـ.
49. - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، ت أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م
50. - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ت عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
هـ- كتب ذات مواضيع متفرقة
51. - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت
52. - الدعوة إلى الاعتبار (دراسة قرآنية)، آمنة فاحوري، إشراف: محسن سميح الخالدي، ماجستير، 2014، نابلس، فلسطين
53. - مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م
54. - التفکر، محمد صالح المنجد، ط1، مجموعة زاد، السعودية، 1430هـ/2009م
55. - الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1420 هـ - 199.

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
أ	مقدمة
<b>المبحث الأول: مفهوم التفكير</b>	
10	المطلب الأول: معنى التفكير في اللغة وفي السياق القرآني
10	الفرع الأول: معنى التفكير في اللغة
10	الفرع الثاني: معنى التفكير في السياق القرآني
12	المطلب الثاني: ورود التفكير في القرآن الكريم
12	الفرع الأول: ورود كلمة التفكير في القرآن الكريم بلفظها
15	الفرع الثاني: ورود مرادفات التفكير في القرآن الكريم
25	المطلب الثالث: مصطلحات مقارنة للتفكير والفرق بينها
<b>المبحث الثاني: أهمية التفكير وثمراته وعوائقه</b>	
29	المطلب الأول: أهمية التفكير
29	الفرع الأول: التفكير عبادة جليلة من أجل العبادات
30	الفرع الثاني: ثناء الله ﷻ على المتفكرين ومدحه لهم
30	الفرع الثالث: ذم من لا يتفكر ولا يعتبر
31	الفرع الرابع: أقوال دالة على أهمية التفكير
32	المطلب الثاني: ثمرات التفكير
32	الفرع الأول: التفكير يورث الاجتهاد في العمل
33	الفرع الثاني: التفكير يزيد في الإيمان بالله ﷻ
33	الفرع الثالث: التفكير مفتاح الرحمة وطريق التوبة والرجوع إلى الله

34	الفرع الرابع: التفكّر مظنة استجابة الدعاء
34	الفرع الخامس: التفكّر يثمر محبة الله ﷻ
34	الفرع السادس: التفكّر يؤدّي إلى التصديق بالنبي ﷺ وما جاء به
34	الفرع السابع: التفكّر يجعل الإنسان يستعدّ للموت والانتقال للدّار الآخرة
35	المطلب الثالث: عوائق التفكّر
35	الفرع الأول: الغفلة
36	الفرع الثاني: اتّباع الهوى
37	الفرع الثالث: الشرك بالله عزّو جلّ
37	الفرع الرابع: قسوة القلب
38	الفرع الخامس: كثرة الذنوب
<b>المبحث الثالث: التفكّر في مخلوقات الله العظيمة</b>	
40	المطلب الأول: التفكّر في الآيات الكونيّة
40	الفرع الأول: التفكّر في خلق السّموات والأرض
44	الفرع الثاني: التفكّر في خلق الجبال
45	الفرع الثالث: التفكّر في خلق البحار
49	المطلب الثاني: التفكّر في الكائنات الحيّة
49	الفرع الأول: التفكّر في خلق الإنسان
54	الفرع الثاني: التفكّر في خلق الحيوان
58	الفرع الثالث: التفكّر في خلق النبات
60	خاتمة
62	1- فهرس الآيات

## الفهارس

71	2- فهرس الأحاديث
72	3- فهرس الآثار
73	4- فهرس الأعلام المترجم لهم
74	5- قائمة المصادر والمراجع
79	6- فهرس المحتويات